حية ودرج

خزعل الماجدي

حية ودرج

نصوص

خزعل الماجدي

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

دار اكتب للنشر والتوزيع

دار أدب فن للثقافة والفنون والنشر

المنتدى الثقافي العربي – القاهرة

Dar_oktob@gawab.net
info@adabfan.com
mti_egypt@yahoo.com

تصميم الغلاف: الفنانة رملة الجاسم

مراجعة لغوية : عيد عبد الحليم

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٢٦٥١٠

حيَّة ودَرَج

خزعل الماجدي

نصوص

الطبعة الأولى

٢٠٠٨



إلى مروة

ابنتي .. التي ولدت في فم الحرب

قبل اللعب

ماذا يحملُ هذا المهندزُ الغامضُ؟

ماذا في جَنطته السوداء؟

يحملُ ستةَ أسماءٍ سريّةٍ تحت اسمــه السابع المعلنِ، خرائطهُ لا أحد يعرفُ كيف يفكُّ رموزَهـــاَ ولــذلكَ تعبنـــا كثيراً من تفتيشها وتأويلها. كلُّ مرةٍ تظهر لنا صفوفٌ من الألغـــازِ والرمـــوزِ، حزمـــةُ إشـــاراتٍ غامضةٍ، جُملٌ مقطوعةٌ ولامعنى لها.. أسماءٌ غريبةٌ، رسومٌ وأســـاطيرٌ نصفُهـــا متـــداولٌ ونصفها الآخرُ من صنعه، طيورٌ مخلوطةٌ بأسماكٍ تفرُّ من نصوصهِ وأحياناً دناصير وحيّات.

لم نعد نفهمُ شيئاً.هل لفّ الحبلَ السريَّ لابنتهِ ووضعهُ في الحقيبةِ؟ لا أحد يعرف!

كان يغنّي غناءً لا يمكن أن ننسبَهُ إلى عصرٍ محـــددٍ ولكنَّهُ حزمَةٌ متطايرةٌ من أصواتِ الماضي التي تلمع فيها أعماقُ ودفائنُ هذا الزمان. هذه المرة، يستخرجُ

نَصّاً مدفوناً في الكحول ويعيدُ كتابتَهُ، الـنَصُّ بـلا مؤلف، وهذه اللغةُ غريبةٌ تماماً، يقترحُ لها ترجمـةً، ثم برهافةٍ يسدّ الثغرات التي سببتها الأرضُ للسطورِ وخرّمتها كثيراً.

تركَ دوياً هائجاً في حلقةِ أصداقائهِ وهو يخرج:

قال حكمت: لا..أنا أعرفهُ جيداً، هل من المعقولِ أن يحملَ في جنطتهِ الحبلَ السريَّ لابنتهِ ويخرجَ مبكراً في هذا الصباح..يا جماعة أنا أعرفه جيداً، لا سُرّة ابنتهِ، ولا رقم تلفون، ولا كتاب..إنه يبحث عن فرجال.

قال محمد: أعتقد أنه عَثَرَ على مدوّنةٍ طينيةٍ تسبقُ (أخذة كش) وإذا صحّ ذلك فسيكون النصّ الشعريّ الأول في التاريخ معه.

قال نصيف:لا..أغاني وقصائد الكاولية دوّنها قبلَنا وسينسبها إلى نفسه.

قال حسن: كلاّ .. لقد رأيته بعينيّ هاتين يحملُ لعبةً ..آخ لو أعرف ما هي.

قال كَزار: لا ياحسن..لاسعه تمثال ســومريّ (هــا طوله) عثر عليه أيامَ كان يذهب إلى خطيبتــه فــي الشطرةِ.. كان يخطب بحوش.

قال خالد: يا جماعة .. فكرةُ الحبلِ الــسريّ لابنتــهِ مضلّلةٌ، لقد سرقَ قصيدةً صينيةً ستجدونهــا بعــدَ أيــام في نصوصهِ.. وسأفضحه.

قال فاضل: ربطةُ عنقهِ .. والفْطرِ الذي ظهــر فــي مقدمة رأسهِ، وضعها في كيس وخرج.

قال منصور: أنا أعرفه جيداً، لماذا تتعبون؟بيته خالٍ من الخمرِ هذه الأيام، أخذ قنينةً فارغةً ليشتري عرق فَلْ.

قال علي: صدّقوني معــه كاســيت ليــسجل عليــه موسيقى، طفرت مني كلمةٌ حول(حرائــق نينــوى) فتلقّفَها.. لم يصدق.

قال كريم: عمّي يا كاسيت! .. قوةُ الوعي وبــاخوس هما اللذان يحركانه من مكانٍ لآخر.

قال عادل: آخرُ مراحل تربيعِ الدائرةِ .. في البدايــةِ

كنّا نعملُ سويةً، لكنه توصل اليها أخيراً.روحْ عوافي عليك.

قال كاووش: لن تصدقوني إذا قُلتُ لكم أنه يفكـــر هذه الأيـــام بالرسمِ، ومعـــه الآن ألـــوان ومعـــاجين وفرشاةٌ .. فيكةٌ جديدةٌ من فيكاتهِ.

قال عبد الزهرة: مسوّدات نظريةٍ متطرفــــةٍ فـــي الشعـــر خـــرجَ للتخلـــصِ من مراجعهـــا، أهميتُـــهُ تكمن في التحريضِ فقط.

قال حميد:صاحبي وأعرُفهُ..قنينة عطرٍ أهـــدتها لـــه إمرأةٌ في الفندق ، كنتُ معه ليلةَ أمس.

قال كمال:مجموعةُ خواتمٍ أهدتها النساءُ له،وضـــعَها في جوربٍ وذهبَ ليدفنها ، أكبر خوّاف.

قال رعد: أوفاق وخرزٌ ونيرنجات ذهبَ ليخفيها عنّا، لكنّ نسخاً منها عندي، هذه المرةَ لا يستطيعُ أن يموّه عليّ.

قال سلام: دفترُ صكوك .. أنا أعرفهُ، يـــدّعي عـــدمَ حب المال وهو يعبده.

قال زاهر:يا جماعة..قبلَ أيام رأيتُهُ يفاوضُ أحـــدَهم على ناي قربَ المقهى، أعتقدُ أنه ســيتعلمُ العــزفَ عليه، إيه.. أخيراً سيصبحُ زمّاراً ونخلصْ.

قال القصب: الله .. الله، لاشكَ أنـــه ذهـــبَ ليــؤجرَ الحصانَ الذي سنستعملهُ في المسرحيةِ القادمةِ.

قال ستار: بطاقةُ طائرةٍ .. إما إيفاد أو دعوة.

قال جان: سخافات ..

قال فوزي:كاميرا .. لقــد اشــترى الفــيلمَ أخيــراً وسيصورُ لنا بغدادَ في يومهِ هذا.

عدّل الغريمُ نظارتَهُ

وعكازُه بين ركبتيه

وتهياءَ

ورمى بالنرد .

١. فيما مضى عندما ظهر الخبزُ في المعابد

نهضَ من القرونِ الوسطى..الساعةَ السابعة صباحاً بدشداشتهِ البيضاء، يمكننا أن نقول أنه مَردٌ وكاتبٌ فاحشٌ.. ولكنّهُ مع هذا صامتٌ، عندما يخرجُ في الشارع كان يحملُ شموعاً ضخمةً لا يراها أحد.

رابسودياتٌ مهلكةٌ تتضحُ كُلما علا صوتُ الديك وظهرت الشمس.

أكّدَ لهم مراراً أنه لا كاتبٌ ولا بطيخ، هو تحديداً خيّاطُ نُصوصٍ يعاني من حبِّ الشهرةِ والوضوح، لماذا لا يفهمون ما يقوله؟!

كسرٌ من الأساطير والفولكلوريات والرقى في يديه سيرممُ بها بقيةَ حياته، وكم كان يحب أن تَظهرَ أعمالَهُ مثلَ فسيفساء مرقّعة بالعيونِ والماسات والخرزِ والأغاني الشعبية ، أغاني الريفِ والمقام ، وسلاسلِ الحكم والأمثالِ القديمة وحواريات الحيوانات وصفوفِ الأعشابِ النادرةِ والعدساتِ والتسابيح

الوثنية. أنجبَ آدم شيث وأنجبَ شيث أنوش وأنجبَ أنوش قينان وأنجبَ قينان مهلائيل وأنجبَ مهلائيل اليارد وأنجبَ اليارد إدريس وأنجبَ إدريس متوشالح وأنجب متوشالح لامك وأنجب لامك نوح وأنجب نوح سام وأنجبَ سام أرفخشد وأنجبَ أرفخشد أوركاجينا وأنجب أوركاجينا كَوتيا وأنجب كَوديّا أبي سين وأنجبَ أبي سين الكاهن لّلا وأنجب لّلا أدد وأنجبَ أدد نبوناهيت وأنجبَ نبوناهيت بالثازار وأنجب بالثازار يشكر وأنجبَ يشكر سليمان وأنجبَ سليمان أشجع وأنجبَ أشجع فزارة وأنجب فزارة أقصى وأنجبَ أقصى لكين وأنجبَ لكين مخارق وأنجبَ مخارق شنْ وأنجبَ شنْ بدر وأنجبَ بدر ماجد وأنجبَ ماجد عصواد وأنجبَ عصواد سرّيح وأنجب سرّيح حشوش وأنجب حشوش جباره وأنجبَ جباره كَميد وأنجبَ كعيد حمود وأنجبَ حمود زناد وأنجبَ زناد خزعل وأنجبَ خزعل اثني عشر ولداً توزعوا على الأقاليمِ وزينوا القاراتِ السبعَ والبحارَ الخمسةَ .

فيما مضى..عندما ظهرَ الخبزُ في المعابدِ والكتبُ في الجوامعِ، والآلهةُ خرجتْ من الماء .

فيما مضى ..عندما ظهرَ اسمُ الإنسانِ من عظامه

وعندما ظهرَ الخمرُ في الجــرار، فيما مضى عندما ظهرَ العصاةُ والغرابيونَ وهوّسوا.

فيما مضى ضربت البروقُ الألسنةَ فتفرقــت ،فيمـــا مضى عندما على العتبةِ ذبحَ الكاهنُ ديكـــاً ودنـــدنَ العرّاف بأغاني الكَالا والنار.

فيما مضى عند انفطــرت المـــرآةُ وتبعثــرَ مــشهدُ المضاجعةِ، فيما مضى.. عندما ظهــرت أمــراضُ النهارِ وأمراضُ النحيبِ ولبسَ الناسُ ملابسَ ســوداء وقصّوا شعورهم على شكلِ طرّةٍ سوداءَ حزناً علـــى ديموزي.

فيما مضى عندمـــا حزنوا عليه ودقّـــوا الـــدفوفَ والزناجيلَ على ظهورِهم.

فيما مضى عندما كانوا يلطمونَ جماعاتٍ جماعـــاتٍ على موت ديموزي وعطشهِ .. فيما مضى.

فيما مضى .. الأمُ الخصبيةُ تظهرُ في النباتِ .. الأمُّ المقدامةُ الموزّرةُ التي كانت تدكُ الأرضَ.فيما مضى الدمعُ يصعدُ في نسغِ النباتِ ويفوحُ على الوردِ.

خاتمُ الخاتون أزرقٌ .. خاتم الخاتون ليلو:

وحياتك ياعبد الزهرة ، وحياتك لم أعاشرَ غيرك .. أمس حينَ رميتُ الخاتمَ لكَ لم أعد احتمل، مرمرتني ،كلما أريدكُ تبتعد، تذكر حين جاءَ الساحرُ أبو الأوفاق والمثلثات وفتحَ الكتابَ وطلّعَ اسمُكَ يشعُ، قلبَ الصفحةَ فطلعَ اسمي وكتبَ بماءِ النشوانِ على الصحنِ التعاويذَ، ومسحَها وشربنا أنتَ قطرةً وأنا قطرةً .. عشرُ مرات.

وحياتك ياعبد الزهرة، نضجت أجراسي ونبضتُ وماعدتُ أصبرُ..أريد أن أدقَّ، أريد أن أفوخَ، وحياتكِ وحياةِ القرآن المضيءِ بصدركَ، باليوم الواحد ألفُ مصباحٍ يشتعل في جسمي، لم أعد أصبر، وحياة التينات الحلوات، الشمعات المصفوفات، العلقُ الأخضرُ والحنّاء..حتى أصابعي تهتفُ لك ..حتى عيوني لا تنطقُ غيرك، وحياتك طقَّ النهرُ وليُصني، طقَّ الوردُ وشمشمني، طقَّ العسلُ..طقَّ الحطبُ، طقَّ القمر.

كَسرَ عصاهُ السحريةَ ودفنها في الأرضِ، ثم رمى كتُبَهُ في النهرِ.. ومضى يحملُ شاهدةَ قبرهِ الى

المقبرةِ.

لم يعد هناكَ ما يُغري .. كلنا زائفون.

ومع ذلك لم يبقَ سـوى المـرأةِ ، المـرأةُ المليئـةُ بالروائحِ الطيبةِ..

المسربلةُ بالثوبِ المنتقى المحلَّى بالـدانتيل المقلّـى بالورود الملآنة النهود.

يانورَ الفُلِّ عملتُ منكِ قاموسَ أغانٍ. عملـتُ منـك خلاصةَ وردٍ وضبّةَ ذهبٍ وفضّة. عملتُ منك "صحنَ صيني".. عملتُ منكِ محلباً وروائحَ مـسكٍ وتنـورٍ يانورَ النور.

في أول يومٍ من ولادتي .. في نفس اليوم الأول.
في أولِ الساعات .. في نفس الساعات الأولى.
في أولِ الدقائـقِ .. في نفس الدقائـق الأولى.

- كنتُ أبكي -

وكانت تهربُ بسرعة من ذاكرتي صورُ الفـردوسِ الذي نزلتُ منه..كنتُ ما أزال أحملُ ذكرياتِ الرحمِ يوم لم يكن هناك عملٌ ولا فكرٌ ولا ليلٌ و لا نهـارٌ ولا أمراضٌ ولا غـذاءٌ و لاجـوعٌ ولا انتظـارٌ ولا

حواسٌ و لامعاني.

في ذلك اليوم الأولِ الذي تتكسرُ كلُّ حياتنا لا ستعادته كنتُ محمّلاً بصورةِ المطلقِ الذي هبطتُ منه.

في اليومِ الثاني .. في نفسِ اليوم الثاني تحولتُ الى إنسانٍ ولم أعد أتذكرُ شيئاً .. أصداءُ أصواتٍ وأضواءٌ وكلامٌ وأهلٌ ورمادٌ. أصداءٌ مفككةٌ للعسلِ واللبن .. أصداءٌ تتردد عليَّ ولا أستطيعُ تذكّر قصتِها .. أو جمعِها في قصةٍ.

٢. درج جففي لي أول الطريق يانانشة

درجٌ صعدَ به الى النجومِ تحيطُ به الملائكةُ وتــدثرهُ بالجزةِ الذهبيةِ، وتضعُ في فمِهِ زهرةً حارّة .

شاهدوه بعربةِ الملائكةِ وهي تــصعدُ ومربــعٌ مــن الحواريين يرفّون حولَه ((الأســدُ، النمــرُ، القــردُ، التمساحُ)):

- ياسُكّالي .. ياسُكّالي، يا إسمود .. يا سُكّالي، إنــه لمن دواعي السرورِ أن تجلبَ لي هذه البنــت، هــل فهمت ياسُكّالي.

الرجلُ المعجونُ بالمعجون ..الرجلُ المدلّى من بستانِ التينِ، الرجلُ ذو أفخاذِ الليــفِ الزجاجيــةِ، رجــلُ المعدان، رجلُ الفافون، رجل البرلون .. الرجل أبــو الأيادي الأربعة يدخلُ في كنيفٍ صوفي، تكياتُهُ أحلى من الوردةِ، تكياتُه إيساجيل وزخرفةٌ موسيقية.

دخلَ هيكلَ إبليس وخربَطهُ .. وضعَ النارَفي العيونِ

والحطب في السُرّةِ، وضعَ الشمالَ في اليدين والجنوبَ في الدماغ، وضعَ المياهَ في الخدودِ والصخورَ في القلوب. وضع أعمدةَ الهيكلِ الأربعةِ في العناصرِ: الماء والتراب والهواء والنار.

نقلَ هيكلَ إبليس من الفضاءِ الى الأغوارِ .. أغوار النفسِ أو أغوارِ المدينة، طالما أصبحَ الأمرُ هكذا عليه أن يصعدَ، في طريقهِ للصعودِ تأملَ شرائحَ اللحم وحلقات البصلِ وتأمل صفّاً أنبذة بيضاءَ، تأملَ باعةَ الأرصفةِ يسرقون الناسَ، تأمل الناسَ يسرقون بعضَهم، تأملَ بعضَهم يسرقون الضوءَ، تأملَ المدن ورأى أنها أسواقٌ للبضاعةِ والأفكارِ، تأملَ الأممَ ورأى أنها تقلبُ وتنقلبُ، تأملَ الحقيقةَ ورأى أنها تحتجبُ وتتلونُ ولا تظهرُ حتى في أعالي الدرج.

يَدُهُ متبلةٌ بالخواتمِ وآثار التبغ.

صعدَ مثل أميرٍ وكبدُه مرمّمٌ.

أصابعي نانا.. شعراتي ننار..لساني دو- ري..عيوني فا- صول.. أذناي لا - سي، حزني فريدٌ وعذبٌ ودولتي الجمال.

أُرسلُ طواعيةً هذا الولعَ مـــن محـساجري وشـسفاهي وخدودي. إشاراتٌ لا يفهمها إلاّ الرهبان. كنتُ فرحاً بكَ وبسربِ الطيورِ الذيْ قدّامكَ وأنتَ تسوقَه، ولكنَّ المديحَ أعلى منكَ ومني.. فسحبكَ الى الهاوية.

فجفِّفي لي أولَ الطريقِ ياناشة..جففيــه وســأعبرُ، هفهفي لي..شمشمي لي يابزونة .. يامهربةَ الــسمكِ ياماحيةَ الأُميّة.

عسى البيت يبتهجُ وتمتلئُ عيونُ الصغارِ بالمحبةِ.

عسى تنمو،في الشارعِ ، الرحمةُ والـسلامُ والنــاسُ لايُخدعون.

عسى ، في الكتابةِ ، تنمو شجرةُ الحريةِ.

عسى ، في الغيومِ ، تتحشدُ المياه.

عسى النباتاتُ تعلو.

عسى العقولُ تُضاء.

عسى الأيدي نظيفة.

عسى المساءُ سعيدٌ.

عسى الصباحُ أكيدْ.

عسى المالُ كثيرْ.

عسى الأنهارُ، كلُّها، سمكٌ وماءٌ حلو.

عسى العسلُ يملأُ الصحون.

عسى البناتُ يصبحنَ أجمل.

عسى الأولادُ يحلمون أحلى.

عسى الفلاّحُ يرتاح.

عسى الفلاحةُ تفاحةْ.

عسى .. عسى.. جفّفي لي آخرَ الطريق يانانشه.

يلمعُ مثل الراوند ، يلمعُ مثل الخرزةِ ، عروةُ قلبهِ في عيونِها وهي نعسانةٌ دائماً .. يمـشي وفـي أجفانـه الطبول. يداه في الغيمةِ .. لا يركعُ ولا يهادن يدغدغُ أقدامَه ويصعدُ.

سرِّي يموتُ في اليدين، سرّي يموت فـي البـذرةِ، سري في لبّةِ العنكبوتِ، سرّي في النقطـهة، سرِّي

في القطـــهة ،سرّي في الأدغال، سرّي في البوسنا، سرّي في النارِ الحرّاقةِ، سرّي في القمرِ المخـسوفِ كطرةٍ، سرّي في الشمسِ يدحرجها نسر الأعالي بين قدميه.صعدتْ معي هذه الحشودُ وكانَ العلـفُ بـينَ أسنانها وهي تلوكُ، لم تلمع في صدرها قطرةُ مـاءِ أوضوءٍ كلّها سخامٌ في سخامٍ. لمعَ الصلُّ ولم يلمع في الزرعِ الندى.

اهتفني، إذن، في عمائها وسـترى. سـأقلبُ عليـك الهيولى والطوسَ وسأقلبُ..ماذا تتوقعُ مـن رجـلٍ ممرغٍ بالسفليـات والمغانيطِ والزايرجات والخَبلِ؟!

ماذا تتوقعُ من يدٍ لا تهتف إلاّ للخمرِ وللحرارة ؟

ماذا تتوقعُ من أصابعٍ متبّلَةٍ بالضوءِ؟

ماذا؟ أنتَ الذي أهملتَ جسدَكَ وحقيقتك ..

لستُ معنيـاً بكَ ولكن ثق أنتَ أكبرُ خاسـرٍ علـى هذهِ الأرضِ، وتأكد بأنكَ ستموتُ إذا اكتشفتَ الحقيقةَ.

هل يُعقل أن يجري إنسانٌ وراء اللافتات!.

في تقويمِ عشتار، الإلهةُ ذاتُ الفمِ الكـرزِ والعيـونِ البقرِ..سيولٌ تنحدرُ في حزيران. في تقويمها تقـومُ نوعٌ من الفايروسات بمهاجمـةِ الأغـشية الداخليـة للإنسان، وفي تقويمها، وتحديداً في شهرِ آب، تنـزلُ بروقٌ وتشجُّ الرؤوسَ وتفلقُ البذورَ التي سبتت كـلَّ هذه العصور .. تخرج أشجارٌ غريبةٌ وربما تخـرجُ معها الطيورُ التي كانت تعشعشُ فيها ، وهي طيـورٌ مندثرةٌ. تصعدُ الربةُ عشتار من جديدٍ بعد أن يـذوبَ الجليدُ وتُنظِّمُ السدودَ وتـشرفُ علـى الامتحانـاتِ وتقرصُ البنـاتَ من خدودهنَّ لتحمَّر. في هذا المكان العالي .. في هذه الربوات المفتوحة ترمي عـشتارُ خُضابَها ووغفَ صابونِها على النساءِ، فيخرجنَ من المغاورِ أحلى من عشتار ومن إمها..فتتعجـبُ هـي وأتعجبُ معها وننظرُ الى النقيبةِ فـيهن: أكتـافٌ رِفـاع، ونهودٌ تِلاع، وكفلٌ ملآن، وربلةُ سـاقٍ ، وحجـلٌ شعـاغ المـرأةُ المـضمَّخةُ مـسكاً وعنبراً،الحاملةُ المصباح في الليل تبحث عن مهيَّجها والدمُ يرتجفُ تحت الجلدِ ويسطعُ، امرأةٌ وسطَ الخوخِ والخمرِ والذهبِ والنارِ والطينِ المقمَّر.

الثري

شريطُ عينيه تاريخُ دموعٍ ومرايا .. يرى ويبكي.

ما الذي ألقى كلَّ هذهِ الجثثِ قربَ مخارجِ المدينـــةِ، سقطوا من السيّاراتِ أم ألقـت الطـــائراتُ علـــيهم القنابل؟!

تحت خارطةِ المدينة أطلس تشريحٍ، وتحتَـــهُ أدوات جراحةٍ.

لماذا لا يضعُ خلاصتَهُ في قصيدةٍ قبل أن تأتيه طلقةٌ تائهةٌ.. لا.. لافائدة من الشعر.

العمل الحقيقي في إنقاذِ ما يمكن إنقـــاذه مـــن هـــذا التاريخِ المنتحرِ المدمّى.

أرضعتني من صدرهـــا المنقوشِ بالأخـــضر أهلّـــةً ونجومـــاً وحكايات. ثديٌ أبـــيض يـــتلألأ بـــأقواسٍ ونقاط، ثديٌ دافيءٌ ومرتعش. شمعتها تصعدُ وتطول، شعلتُها تمسكُ سربَ فراشاتٍ وتمسكُ غيمةً وتطرحُها

قربَ أفخاذها.

دعني..دعني أنسجُ أغنيتي من الفـم الـى الأُذنِ .. أغنيتي البركانيـةِ، أغنيتـي الخمرانيـةِ، أغنيتـي الشهوانيةِ، ألسنةُ الرؤوس الألف تركدُ فـي قـرارة الميـــاه. حنجرتـــي هـــذهِ مـــن اصـلِحيوانباتي..حيواخرافي..حيواملاكي.. حيـوا حجري..حنجرةٌ خلاسيةٌ من الأسف.

أسقطُ من الفردوسِ الذي لفَظَني وأركضُ في الشارع والرهطُ كلّه يركضُ ورائي.

وضعَ الربُّ البذورَ في خاتمِ حواء وقال لها: انثُري.

فنثرتْ

ظهرت الغيومُ والنجومُ فـوقْ، والبقـولُ والخيـولُ تحـــت، والدموعُ والضوءُ فـي العيـونِ، وفـي الأرحـام ظهرت الأجنّةُ والدموم. انثـري يـاحواءَ الحبوبَ من خاتمك على جسدي، أريدُ مالم يظهر بعدُ في بني الإنسان، أُريدُ نبتاً خاصاً بي ولينبت في قلبي

أو لساني أو يدي، وأعدك سأصمدُ بالتبتّلِ أمامَ نهبِ الكروم. سأصمدُ أمامَ نهبِ النخيلِ. سأصمدُ أمام رشِّ الحقولِ بالأسلحةِ.

سأصمدْ.

تختبئُ ننماخ خلفَ مخزنِ الحقائبِ وبيدها العصا والموظفون يجردونَ القوائمَ، مخلوقاتُ إنكي الستة: (المتصلب المفاصل،الأعمى، المشلول، الذي لا يستطيع الاحتفاظ بمنيهِ، العاقر،الخصيّ) يتجولون في الشارع بمرحٍ، ينقلون الحقائبَ، يصبغونَ الأحذيةَ ويدندنون.

ننماخ الموزّرةُ والمسخّمةُ الأذرعِ تراقبُ المشهدَ بصبرٍ.

أبو حدبة .. تعالَ خُذْ هذه البالة.

يركضُ أبو حدبة ويمرُّ قربَ ننماخ فتمسكهُ من حدبته وتعضهُ:

أعطيتُكَ اللقمَ والنستلهْ ولم تقبل.. واليوم مع نركال راعي الأموات .. حمّالُ توابيتٍ، امشِ.

في قلبها حسرةٌ من هؤلاء ..خرجت عليهم بالعصا ترى أنهم مخلوقاتٌ مشوهة خلقَها إنكي في لحظة

سُكرٍ وزرعتهم الحربُ في هذه الـشوارع، حـادتهم وركضت وراءهم حتى حاصرتهم وجعلـتهم مثـل الدجاج ينـسربون الـى مقرهـا الـذي اسـمته فوق/تحت..قربَ حفيف النباتاتِ وشهواتِ الـسمكِ، حيث لا أصواتُ السيارات ولا صراخُ المارةِ.

تتماخ الخبّازةُ تعطي الآن الخبزَ للناسِ من حقولها ، والناسُ يتدافعون بالمناكبِ:

- آهٍ يا أولادي حتى الخبزُ أصبحَ عليكم حسرة.

٤. حيّة نفق ساحة التحرير

حيةٌ التفّتْ على عصاه، وعصاه في يدِه، وعلى كتفهِ عباءَةُ الفضّةِ والذهب، في خنصرهِ خـاتمُ عقيـقٍ، ولونُ الخمرِ يترقرقُ في عيونه، وعزفُ الوترِ علـى لسانهِ..الرخو.. النحاسّـي .. الحماسّـي العـاهرُ.. الوردان.

يسترخي والمعدانُ حولَه يحملونَ شفاعتَه المنتشرةَ في الماءِ مثل بيضِ السمك.

حينَ لبطَ السمكُ وتزاهرَ أثقلتهُ الدفوفُ وغارَ فيه السمُّ الناريُّ، غارَ اللونُ المحمومُ.

نادانا جميعاً فخرجنا من بيوتنا بالدشاديشِ والبجامات، وترابُ النعاس مازالَ على عيوننا، فنبتعدُ ونطـوفُ معَهُ شوارعَ وأرصفةً ونطلُّ برؤوسنا على حـدائق مذهلة .. لكنة بسرعةٍ يسحبنا وراءه. ظهَر من عصرِ العماليقِ،وراءَه، يـدخل بوابـةً ضـخمةً يوصِـدُها بوجوهنا فنتعذبُ، ونطرقها، ونحنُ لا نعـرفُ هـل ننامُ.. أم نستمرُ؟ وفيما نحنُ كذلك يرمي لنا بوصـلةً تشيرُ الى اتجاهٍ ما ، فنتعـاركُ فيما بيننا ، فيرمي لنا بخريطةٍ ثم بمغانيط وأبخـرةٍ .. فنعتصمُ به، ولكنه لا

يفتحُ الأبوابَ .. ماذا يعني بكل هذا؟

ماذا يمكنُ أن يشير؟

وجدنا شقاً في الجدار فنفذنا منه وتبعناه، كان هو قد وصلَ إلى ضفةِ النهرِ وغطسَ فلم نعد نراه.

من قال أنه غابَ؟

يخرجُ الإنسان عارياً من الرحمِ ويرجعُ عارياً إلـــى القبرِ .. الرحمُ في الأعلى والقبرُ في الأسفل وبينهما نلبسُ الثيـــابَ. هل الحياةُ هي الثياب؟

يخرجُ الإنسانُ بريئياً طاهراً من الرحمِ ويرجعُ شريراً وسخـــاً إلى القبرِ..الرحمُ هو الجنةُ والقبرُ هو الجحيم وبينهما الملوّث.

في ساحةِ التحريرِ خرجَ ديموزي من النفقِ ودخلـــت أختهُ في النفقِ المقابلِ ..حين دخلَ كانوا يشوون تكّة وكبابا وكان هو يبيعُ الخـــرزَ وصـــورَ الممـــثلاتِ والأختامِ، ماشـــات شعـــرهِ صفراء وتحتَ أصـــابعهِ الوسخ.

أكلَ وارتاح وشربَ لبناً ومسحَ فمَهُ بكُمّهِ ثمَّ جـــــرَّ خلفَهُ شبكةَ الصيدِ، يقولون أنه كانَ صيادَ سمكٍ طيّب .. مرةً صادَ سمكةً لبطت في يدهِ فأحبّها وأحبّتهُ ونامَ معها، لكنها حنّت إلى العالمِ القديمِ وراحت للبحـــرِ ونزلت للعالم الأسفل وجرّتهُ معها.

أمامها حصانٌ يجرُّ قتلاها ويرفعُ شعرّها، وذراعُهـــا

تتوغلُ في أحشاشهِ – كأني مخذولٌ آشــوريٌ أمــام بابلَ السكرانةْ..أمام التين والحانةْ.
منْ هنا.. من هناك
أُصّفقُ وأجرسُ وأطرقُ وأنال.
هَبت ريحٌ عاتيةٌ سوداءَ مشنترة، ولمحــتُ فــوانيسَ مخنفّسة، لمحتُ حانةً عباسيةً:
هذا "سياط" المغني وهذا "منصور زلزل" بيدهِ العــود والشبوطِ، وصفٌ من الينابيــع ينفجرُحولَــه ويغني بين الخلاسيات:

مَنْ رأى مثلَ حِبتي تُشــبهُ البدر إذ بدا
تدخلُ اليــومَ ثُمَّ تدخلُ أردافُها غدا

يتفطرُ الناسُ في دخانِ الغرائزِ والخمرِ ويتحولون الى شعل، وتسقسقُ الأوتــار.. إناءُ عسلِ عشتار ينكفئ، وتتأهبُ سكراتُ البلاطِ المثخنةْ. يتفرجُ هو على لغاتِ الحيواناتِ والنباتاتِ والإنسان وهي تتناســلُ بينهــا، يدركُ النوتلتِ المستحيلةَ والشمسُ تزخُ رمادَ جثته.
الغزلانُ تخورُ وتتمددُ في النفق وهو يعزفُ قــصَتَه علينا.
لماذا لا يلتقطُ هذا النصَّ المدفونَ في الكحول ..
لماذا لا يفعلُها أبو عيون الجرادة .. عينُه مركّبةٌ من آلاف العيونِ يشوفُ بها كلَّ شئ – أمامه ، وراءَه ، شماله ، يمينه – ولذا فالكتابةُ فــي المغــاورِ أكثــر

جدوى.
زهرةُ البطاطا تعرضُ عن الضوء، ربلةُ ساقكِ تهــزّ كياني.
سأجعلك تصيدين الثعـــابينَ، تـــصيدين المحـــارات وتركبينَ على"أبو الجنّيب"مثل فارســـة.ســـأجعلك تفتحينَ الحلبات سأجعلُ مراسيمَ الشهرةِ في يديكِ.
هيا تعالي نطـــرُ الأرضَ ونحفَر في خـــشم الثـــور الكوني الذي يحملها.
(أينَ فحلُ البيتِ..أينَ الكوسرة) أما أنت يامـــصيري فخذ كبشةَ الماس هذهِ وانصرف .. انصرف يا ملعون يامهيون يا مركول يا غاف.
هذا بخورٌ لجذبِ الملائكة، وهذه مسدساتٌ لتخويـــف المارة. أولُ زلزال حدثَ في بغداد خـــرّبَ المنـــازلَ والحصونَ وهطلَ مطرٌ غزيرٌ بعدَه لأيام، حتى نبتَ العشبُ فوقَ سطوحِ المنازلِ. حدثَ هذا مباشرةً بعـــد نفي شاعرٍ إلى البحر.
حدثَ هذا عندما سقطت الكلمةُ تحتَ السيف ولمعـــت خرزُ الدمِ على الكتبِ الخاصة.
أنسابُ التينِ والزيتون، أنـــسابُ الـــساعة، أنـــسابُ عزازيل .. يا أرضَ الحجارةِ .. يادموزي المقتـــول في البريّة. خلفه حرسٌ وأمامه حرسٌ. خطتـــه فـــي الهربِ أوزية..يغطُّ من هنـــا ويطلـــعُ مـــن هنـــاك،

والحرسُ مثل البراغيشِ يركضونَ وراءَه وهو يغــطُّ ويطلع. كانَ يشيلُ الصايةَ الحمــراءَ وكـــانَ نايُــهُ اللازورديّ في جيبهِ والــدمُ يتساقــط مــن جبينِــه، الوردُ الأبيض يبكي والوردُ الأصفرُ يحكي ثم يمتلئ الوادي بالوردِ الأحمر.

يمشي بين المقصّاتِ ولا ينقطع.

مَنْ منكم بلحيةٍ سوداءَ محمرّة

ومن منكم يمشي مرفوعَ الذيل

ومنْ منكم فحل الليل

ومنْ مشجوج الرأسِ والنحر

ومنْ منكم كوبهُ بينَ أقدامِ ماشيته

ومن منكم الوردَ المدلّى من الشرفات

ومن منكم أبو الخواتمِ والنجومِ المتقطر دماً

يا نحيبَ العاريات

يا نحيبَ الشاقات الثوبِ والشيلةْ

تُمسكُ عمتي "شنينَة" كتابَ العزاءِ وتصدحُ، تمــسك الكتاب الزينبيَّ وتنــوح، ودمُ دموزي يقطــرُ مــن عيونِ الباكياتِ -النــسغُ الـصاعد فــي النبـــاتِ والنبـــات - تمســكُ "شــنينَة" الكتــاب وتجعلهــنَ يردحـــنَ وينثــرنَ شعورهنَّ.

وضاعْ وضاعْ يا عمّه .. وضاعْ وضاعْ من إيدي

أحوّه .. أحوّه

ياإلهي .. كم من الجمالِ نرى حتى نشبعْ.
حوشٌ كلّه نساءٌ بصدورٍ عاريةٍ ينثرنَ الـشعرَ إلــى الشرقِ، ينثرنَ الشعــرَ إلى الشمالِ ورؤوسهنّ فــي مراكزِ الصلبانِ والدمعُ يجري .. يستنــزلنَ المطر.
أيُّ فلكٍ..وأيُّ رمادٍ..وأيُّ شهبٍ..وأيُّ أبهةٍ تُخــزي العيونَ بجمالها.

٥. شمسٌ إنفلونزيةٌ فاقعة

دعي المياهَ تتـــزلق على الشوارع

دعي البناتَ يتدلعنَ وينشدنَ

دعي الساقي يفتح الخمور

دعي السماءَ تهطل الوفاءْ

دعي البلـــدانَ تبتهـــجْ

دعي الحفلاتِ تنـستشرْ

دعي المراعـــي تخضـــرْ

دعي الحـــروبَ تنتهِ

دعي الطبلَ يـــدوّ

دعي الزرعَ يطـــقْ

دعي المزمارَ يهفهفْ

دعي الغنـــاءَ يعلُ

دعي الأمطارَ تقـــرغْ

دعي الحصانَ يشلـــغْ

دعي الصورةَ والبلورَ والخردةْ .. دعي الشدَّة

دعي الوردَ .. دعينا في شِعاب الكون نمرح

دعينا يا أنانا يا حبيبتي.
مَنْ صنعَ كلَّ هذه التعاويذِ والتمائمِ.
مَنْ صنع كلَّ هذه العصّاباتِ ..مَنْ صنعَ كـلَّ هـذه القدورِ.
أخذَ الإبرةَ والرمادَ ودقَّ على يديـهِ فـروعَ شـجرةِ الحبِ، ورسم قلباً يقطر دماً ورسم حرفين بينهما سهمٌ (أ - خ).
يسترُ قصتَهُ بالغصونِ ويمّوه علينا فيرشُ نـشـارةَ الحديد، راداراتنا لا تلتقُطه.
يمشي وفي يدهِ هذه الحقيبة، لم يستطعْ أحدٌ معرفـةَ محتواها، لاشكَ أنه خرجَ هذا اليوم مـن أجلهـا .. ولكن ماهي بالضبط؟
ضحكتهُورديةٌ دخانيةٌ شابحةٌ، قسٌ يقطـفُ الثمـارَ وقشرُ الذهبِ الرثٌ في يديهِ يـصنعُ بـه الرمـوز، تتوهـجُ شتائمُهُ أصابعهُ والضحى يتهاتفان.
خرجَ الرمّاسون حزانى .. ماعزاتي خـرجنَ مـن القبور .. ماعزاتي الساطعات بالحليب والنهارِ لغمرِ البلاد.
إي - أو - في من معاني الماء، شمسٌ إنفلونزيـةٌ فاقعةٌ مثل الشقشقةِ. الخمرُ هو الإكـسيرُ المـدهشُ

المدندشُ بالمسراتِ، مجموعةُ رجالٍ ضخمين يهرولونَ..مِن هنا يباع العرق السفري، والطائراتُ تقصف .. مِن هنا يباع اللبلبي، وفي الفرع المجاور يباع اللبن.

هذه الضربة قربَ برجِ الاتصالات.

خدرٌ لذيذٌ بعد أول كأس ..رغم أن الدم يتساقطُ من السماء.

ليالٍ مقطَّرةٌ بالعويلِ والغيبوبةِ .. لماذا نحنُ هنا؟

في الرحمِ ننامُ الدهرَ كلهُ أحياءَ وسطَ رغوة المصولِ وخلاصةِ التفاحِ، ووسطَ النور .. لماذا نحنُ هنا؟

البكاءُ .. مخرّماتٌ أحلامنا الطويلةِ.

الأكفانُ والفواتحُ .. مرابعُنا التي لا تشيخُ.

بعد كلِّ هذا.. مستقبلُ الولدِ الحلوِ الصحيحِ، في هذا المحل، يبيعُ الأزرار والأمشاطَ والسحاباتِ والدانتيل، محل كماليات .. أما الشهادات فأكياس بصلٍ وخيار.

في يدي الليطُ

في يدي العملةُ المزيفةُ

بالوعات مفتوحةٌ، وشوارعٌ محفّرة.. آثار اللهطِ وراء

المجد.

تماثيلُ الأقوياءِ تقطرُ دماً ورصاصاً

لا تماثيلَ لنا .. ولكنها تقطرُ مطراً.

٦. درج الى عربات نبو

درجٌ يؤدي إلى مكتبةٍ في الطابقِ الثالـثِ، قراءاتـه تزداد تناقضاً كلما تقدم به العمر.. لكنـه لا يخـافُ طالما كان الشعرُ مركزها.. يصعدُ.

حلقاتُ الدائرةِ حولَ المركزِ تكبرُ بسرعةٍ مذهلة:

تاريخُ الجنسِ، الدراما المـسربلةُ بالـشعرِ، كِـسر الأساطيرِ، التعـاويذُ والرقي، تاريخُ السينما العراقية، الشعرُ الغنوصي، صناعةُ النبيذ، الطقوسُ الزراعيـةُ والجنسيةُ القديمةُ، القرى السومريةُ المهملـةُ، علـم الفايروسات، حركةُ القمرِ وعلاقتهُ بحيضِ المـرأة، القصائدُ الطحاليةُ، مرحلةُ ما تحت الصبـاح، الأُقنومُ الشعريُّ، فلاسفـةُ الحلّة، المخطوطـاتُ الغجريـةُ، البقرةُ نوت، المندالا الشرقية، الساروس الـشعريّ، خارطةُ الجينات البشرية، الطبُّ والسحرِ في سومر، التنجيمُ الزراعي، الفلكُ الكلداني، النحـلُ الأورفيـةُ، رسائلُ النساطرة، كتاب الكنزا، موسيقى حرّان قبـل الميلاد، ملفوفات المريخ الـساقطةِ علـى الأرض، تعاويذ عشيرا، تطـورُ الزهـورُ البدائيـة، الـسحرُ العربي، تاريخُ الحبليات، حقيقةُ هرمس، بنودُ علـى

باليل، ك/ن.
صعدَ من النونِ بالكاف.
صعدَ بالصولجانِ إلى السبتِ الأصفر.
صعد باتجاه المأتمِ الحزينِ .. مأتم الكلمة .
طوّق شعرَهُ بالأعاجيب والتــاجِ .. فـــي يــدهِ فــنُ الخطيئة.
وضعَ السمّاعةَ على صدرِه فلم يسمع دقَ قلبه (عقدةُ أفاعٍ حقاً) استمرَ بالصعودِ الى المأتم .. أكثر بكثيــر من هذهِ الخرفات صادفتهُ ولكنه مازالَ يسجّلُ نزواتِ الوردِ بجملٍ غامضة. فيما يخصُ جنسَ الموســيقى.. هل يجب العودةَ إلى الرياضيات فقط؟ .. يجب العودة إلى علم الجفر.
الزهورُ على الإهابِ وهو يصعدُ الى المأتم.
لم يعد هناكَ ما يُشبهُ النهار، نزلت أجناس"الكَالو"من سُرّةِ الشمس ولعبوا في الوديان، وهو يمشي تحــت عنكبوتِ النجومِ ولعابهُ شــائك سُــباعيُّ وغــامضٌ ولامع.
زمّارو .. يغني ويشتعل.
الخطيئةُ تظهرُ في أربعة أعضاء فقط (العينُ والأذنُ والأنفُ والفم) أما الأخطاءُ فسبعةً تتوزع على بــاقي الفتحــات..أما الخطايا فبالمئات على عددِ أعــضاء الجسد. كان ينفــثُ كالآثــاريّ ..لــم تعــد هنــاكَ

مخطوطــاتٌ مندائيةٌ جديدةٌ، التعريةُ والخطيئةُ في آنٍ واحدٍ .. صعودٌ مرفرفٌ الى الكلمةِ.
أين ذهبت مفاتيحُ المعابدِ السومريةِ؟
تحت مخدّته .. حسناً ، أخيراً وصل.
كانَ عيد الأكيتو منقلباً ..بدأت الطقوسُ بالعكسِ مــن اليومِ الثاني عشر من نيسان وعادت إلى اليومِ الأولِ .. ماذا حصل؟ كيف تحولَ مردوخ الى حــوذيٍّ .. وكيفَ انكسرت عربةُ نبو،ها هي أكوابــهُ محطمــةٌ ومحجَنهُ في الطينِ .. أما العنــزاتُ فتجرُ لحاها في التراب.
ماذا فعلَ الأعرابُ بكلِّ هذا الفردوس؟
لكَ الزلاّتُ كلّها.. لكَ الراياتُ كلّهــا..لــكَ الــوردةُ والتجلّة، قُمْ يا شمرة عصا.. قُمْ يا سترَ الدمع.. قُمْ يا دمعَ الشمس. النجمةُ والضحكةُ أم ذويل ماعت فــي يدكَ.النجمةُ والضحكةُ ضاعت في الطينِ.
الثيرانُ والأعشابُ والرعدُ .. اهتماماته الأولى تعودُ.
هذا تطورٌ عنيفٌ منقطعٌ، رطلٌ منسيٌ من الموسيقى يندفعُ بالتمامِ الى المقدمةِ .شعرُهُ مرتبطٌ بــالفولكلور والروائح.
قالَ مع نفسه (يمكن لعلم الأجنّــة أن يكــون علمــاً للكون):

أنتِ النور واللآلئ
أنتِ عيون الخيّاله
أنتِ البلم والفاله
مالكِ لا تشبعين، الجروحُ على ركبتيكِ ولا تكفّـين..
أعظمُ فرسٍ رأيتُها في حياتي.
أينَ سأكونُ بعد ساعةٍ .. في منعطفِ جنةٍ أم إردوازٍ
أم في رمـــادِ التخت رمل، ومالي أرى نـــشرَ هـــذا
الغسيلِ الأسودِ للسماءِ أمامي، وسَّخهـــا دخــــانُ
التايرات.. امسحوها.. امسحوها، كلٌ واحدٍ يمـــسك
وصلةً ويمسحُ ما أطلَّ عليهِ من السماء، علّنا نـــشفى
من هذا البرص.
أينَ سأكونُ بعد ساعةٍ؟
حسناً .. حسناً لا تزعل ، أين سأكون بعد يومٍ؟
الكاميرا تنفتحُ من الأعلى على الشوارع الفارغــــةِ
المملوءة قهراً، الشوارعُ التي لا أعرف ماذا تنتظر!
غصّت ذاتَ يوم بالجثثِ والتترِ والخيولِ والرماد.
أقصى انفتاحِ الكاميرا على مجموعةٍ تطلقُ النارَ.
أينَ سأكون بعد شهر؟ حسناً .. حسناً لا تزعل.
أين سأكونُ بعد سنةٍ؟ لا أعرفُ.. لا نعــرفُ ، فـــي
مستنقعِ دمٍ! في مستنقعِ رمادٍ! في بحبوحـــةِ الخريفِ!
في زحزوحةِ الربيع!.. في الهتـــافِ في الزعـــافِ..
في الغلافِ ، أين سنكون؟ هل نكون؟

٧. وفاة مهندز بغداد

يفتحُ الجريدةَ ويقرأُ في صفحةِ الوفيّاتِ (ماتَ الحجّاجُ بن أرطأة)مهندزُ بغداد وواضعُ خريطتِها والمشرفُ على بنائِها.. كان صديقَه، يا إلهي استرنا.

هل توفي حقاً، أم السمُّ البطئ شقّق جسده..

الشقوقُ تظهرُ على سورِ بغداد

توفي في نفس سنةِ بنائِها

المنصوُر والمهندز يتقابلان

السيفُ والفرجال يتحاوران:

أما أنتَ وأما أنا.

أنا أكمّلكَ .. وأنت تكمّلني.

أنت تنافسني، وتتسابق معي.

والمدورةُ!!

مدورتي لا مدورتك..هل تسمعُ الدهر ماذا يقول؟

أنتَ المركزُ وأنا المحيط.

بل أنا المركزُ والمحيط.. ثُمَّ من قالَ بأنكَ لن تصنع لغيري مثلها. سفنٌ كثيرةٌ احترقت، وظهرَ في شقوقِ

السورِ دمٌ، وباضَ الغرابُ فيها بيضـــاً أسودَ ظهرت منه الأفاعي بعد خمسةِ قرون.

عيناه قريبتان من النهرِ ويدُه تتسترُ على فنّه، كفـــاه معطّرتان بالحماسِ والغوايةِ..كأنه الرفيعُ المقامِ..كأنّه السرورُ المبجّلُ النشيطُ، يصنعُ خرافتَه ويمرّ دون أن ينحني.

عيونُ السمندلِ تتربصُ به، مرةً أُخرى يتشهى هــذه الغيومَ. لمسةٌ حارّةٌ من أعماقِ الينبوعِ تملأُ عيونَــه دموعاً. تعلقَ بغبارِ المرآةِ الحمراء وبلُبــدةِ الــسبعِ الشمسيّ وأمسكَ بذيلِ التزينِ، وتفرّج على معـــارضِ الأحذيةِ ومجلاتِ الأزياءِ وسجلاّت الرصيد تـــاجويّ وتعاليمِ المتصوفةِ وصليلِ أجنحةِ الرهبانِ وحمّامـــات بغداد وطبقاتِ خرافاتها العشرة ولقى ســـومر فيهـــا، هورنات الشوارع وحوادثُ المرحِ والزلازلِ الخفيّـــة وبنايات مستشفى الولادة ومعجن صلـــصال ننمـــاخ وشاهدات المقابرِ ومدافن الخلفاءِ العباسيين وسراديبِ الإشراقيين ومحلاّت البقالةِ والمشروباتِ الروحيـــة، وتأمل في لغاتِ أطفالها ودُكنةِ طوابعِ البريدِ وكوابيسِ السياســـة وأخشابِ صليبِ الإله ننار وثعابينِ نرجال وصيدِ السمكِ وقليه وعيدِ البذار وعيدِ الحصادِ وفـــن

صياغةِ الحليّ والمحاريثِ وطيورِ الـذهبِ والكتـبِ المستورةِ وورقِ القمارِ ومداليات الأصابع وأسـواقِ الملابسِ المستعملةِ ومشاتلِ الأزهارِ ومقابرِ اليهود.
الكاهنُ يقطّر ماءَ الوردِ على رؤوس التائباتِ واحدةً بعد أخرى، ويتمتم بدعاءٍ للتائبين:
تفضّلْ.. تفضّلْ
ألا تشبعون من الالتصاق ببعض
تفضل إدخل الدهليز وصمْ
تفضلي ارمي بنــذرك.
تفضل ادخل التوبةَ وانزع ساعتك.
تفضلوا..تفضلوا كفّـروا بالهدايـــا كلمــا كثــرت الأخطاء..كثرت الأرباح، يطبكم مرض.
عينُ الحصانِ مثل الساعةِ، ولمعانُ جلدِ وارتفاع ذيله أوامر.
أخاديدُ الغروبِ ودنانُ السكرِ وسيلٌ داكنٌ..بحيرةُ وردٍ وبيرة.. بحيرةُ قمرٍ ويدومُ تراخــي اليــدين..يـدومُ تراخي العينين.
استقر الربُّ في عيني ثم في أحشائي ثم فــي عقلــي وأصبحتُ أراه في كلِّ شيء.
اقرأ..اقرأ لي النور الصبّيَّ..هذه اتصـــالاتُ نهضةِ

الربيعِ بما قبلها ..الأممُ الزرقـــاءُ خرجت من المعجنِ وتدفقت في اللحمِ .. الأممُ الصفراءُ تدفقت في محوحِ العظام.

الأسماكُ تكاثرت في يدِهِ وبيضها صارَ خِضاباً.

انحنى على أعوادِ الرطبِ يقطفُها .. نــضجت قبــلَ الأوان.

ليلةُ الغبارِ.. ليلة الدفنِ، الجميعُ خذلوه.

ننصتُ.. ننصتُ لهذا الحرير.. أختُنا.

مبحوحُ ومطبّعٌ بالكثيرِ من الهزائم.

شعرُهُ يتصلبُ وأعضاؤه تدخلُ في الكسوف.

٨.حيّة الغريزة تؤسس الجحيم

حيّةُ الغريزةِ تؤسسُ الجحيمَ.. الغريزةُ حقلُ مفـاتيحَ عمياء. يظهرُ شبحهُ يقطرُ منه الدم، لا.. هذا شـبحُ أخي سقطت سيارتهُ في حفرةِ ساحةِ النـسور..كـان يجمعُ من الطلبةِ مالاً لسفرةٍ إلى الكوت..كان نرجال يحثّهُ، قبلهُ أختي فوزية تتمزق من شـدة المـرض ..تظهر لي في ليلةِ الغبارِ.. ليلـة دفـنِ الأسـرارِ ومحوها.. شعرهـا رطبٌ من الحنّاء، أكتافها العاريةُ تثيرُ الملائكةَ.. الغرينُ حارٌ.. الأرواحُ تـسقطُ مثـلَ الوفرِ..أرواحُ القواقعِ والذبابات والنباتـات.. أرواحُ النارِ والحمامِ والحوت..أرواح المظلومين.

عنقي شـبه بازٍ.. عنقي خردلةٌ
أقفُ بأذنين عريضتين أمام المقابرِ
من دفعَ كلَّ هؤلاء إلى القبور
نرجال بيده مسحاةٌ يكرف بهم ..الذبابةُ علامتهُ.
يقفُ نرجال على سورِ المقبرةِ
ويصيحُ ليلاً:-

غداً .. غداً .. أنا لكم.

ينامُ الناسُ ويدخلُ نرجال إلى محاجرِهم في الأحـلامِ

وفي الصباحِ يتحاشونه..
يظهرُ بمظهرِ القصّاب والشرطيّ والدبّاغ والإسكافيّ والفيتر. أين يذهب.. في البار كان يـدردم ويقـحُ.. تحتهُ رغبـةٌ جنسيةٌ غير مطفأة، في المراحيض كتبَ كلاماً فاحشاً ورسوماً فاحشةً..
جّرب أن يرسمَ الأعضـاءَ الجنسيـةَ ليفصح عـن شبقياته المدفونة العميقة.
لحمُ الضأن كالقطن ولا يمكن الحصولُ عليه، ملائكةٌ تساعد الجهازَ الهضميَّ.. ملائكـةُ الطعام.
نَهشت السكينُ الآليَّةُ البقرةَ وقـسّمتها إلـى قـسمين نصفُ البقرةِ مُعلّقٌ على ناصيةِ الـشارعِ – خـرقُ الوعد
– كان يبوسُ يدَهـا. يدُها دافئةٌ معطّرةٌ:–
– من أين أنتِ
– من الصوبِ الجنوب الشرقي
– الاثنان معاً!!
مهمتهُ في الشعرِ على وشـكِ الانتهاء.. منذ ولادتـه وهو يقرأ في خطوطِ كفّهِ ولا يملُ.. ما الذي دوّنـوه هناك..مصيرهُ أم مصيرُ العالمِ؟
يُمسكُ الشمعدانَ ويجوب أطرافَ الجحيمِ ..يريـد أن يعرف تضاريسَهُ..لم يشرب سدرا قطرةَ خمرٍ، وهو في السفينةِ، خـافَ أن يسكرَ ويفتحَ السفينةَ..خافَ أن

يسكرَ ويطلقَ سراحَ مساجينه. بعد الفجرِ تطيرُ الديوكُ في الهواءِ..بعدَ الفجرِ يدرزُ جسدَها ويضعَ تحت جلدها البذورَ..بذورٌ مختلفةٌ يسقيها المطرُ وتلعب السلاحفُ تحتَها، تلطّخَ الحائطُ بالطلعِ وبالحنّاءِ.. يلطخُ القصرَ بالدماءِ..في اتجاهٍ مضادٍّ.
يذهبان: هي إلى الشَمَسوت وهو إلى التابوت.
يُمسكُ الشَمعدانَ ..كلُ واحدٍ يتدثّر بعينيهِ وينتظرُ:
اللغدُ العثمانلي ونفخةُ الشواربِ وعنفُ
الطراوة .. هذا الولدُ المتبّغُ .. المعطّرُ.
ليست هناك مانشيتاتٌ مثيرةٌ..وقفت معه قرب البنايات الساقطة..ماذا فعلنا بأنفسنا؟
أشهقُ وذهبي مبتلٌّ يظهرُ مع التماعاتِ أفعى المدنِ المخرَّبةِ اللاهوتُ والموسيقى صناعةُ الأشذاء.
ما هذا الكيرُ ..ما هذا المنفاخُ الذي يدفع بنا في هذه الدهاليزِ، صوتٌ فخيمٌ يطيرُ، خيطٌ لتسويكِ الأسنانِ في يده.. وفي يده النصوصُ السريّةُ.

شمسٌ تهطلُ من شفائفكِ
شمسٌ تهطلُ من المزاميرِ
شمسٌ في الزرازيرِ
شمسٌ في ربى الخيلِ
شمسُ الطاسِ والترباسِ

المرأةُ علامةُ أسراري وكهوفي .. أمسحُ بمنديلها

كبدي. المرأةُ تمزّقني، ترى كلَّ شيءٍ وهي صامتةٌ، ليست أكثر من عين ولكنها مصيبةٌ. دخلت في منجمِ البوبلين والساتان الأخضرِ الصفصافيّ والأصفرِ المشمشيّ، في يدي تبجيلُ الخمرةِ.

دَخلتُ إلى الأبسو العميق .. العيونُ الخفيّةُ للمياه .. زوجُ الظلامِ والرطوبةِ، في يدها الزهرةُ الناحلةُ لأحبيها. دخلتُ إلى الدمِ العاجيّ وترنحتُ فيه. في يدي (بابا) طبيبةُ ذوي الرؤوس السود.

كان (ننازو) ثعباناً و(ننكشزيدا)ثعباناً، التفّا على عصا الراعي وصارا رمزَ الطبِّ، أما دامو فيجري في نسغِ العصا إلى الأعلى خلاصتُهُ الترياقُ.

نارُ السمِّ .. نارُ الطبِّ والرضاعةِ .. نارٌ تلسعُ أيامي. شمسٌ من قيمرَ تتلبدُ في وردتها، خضابٌ من خدي يتسربُ إلى ثديها الحارّ وهي نصفُ عاريةٍ ومجبّرة والجبسُ يغطي رجلَها. القاروراتُ الغريبةُ الكحليةُ والطبولُ ارتفعت، التفتتُ الشمعيُّ ليديها في يدي. قالت (الرجلُ غيرُ اللعوبِ ليس من فصيلةِ الرجال) حاملُ مشعلِ المصابيحِ أبو الفتايل يرشُ ضوءَهُ .. فيأخذنا عرسٌ محلوجٌ مغزولٌ منسوجٌ.

ليليث أنجبت أولادَ الليلِ .. ليليث أخذتهم إلى الملاهي والبارات وعوّقتهم .. ليليث حوّلتهم إلى أجناس أخرى.

٩.أكبادٌ متفسخةٌ اسمها نصوص

كاميرا تتجولُ في هذه الشوارعِ.. يبيعونَ كلَّ شيءٍ
من الترابِ إلى الإنسان.. والخردةُ تملأُ البلادَ.
كاميرا تتفتحُ داخلَ أجسادِهم.. الجهازُ الهضميُّ رطبٌ
الجهازُ التنفسيُّ جافٌّ.. الجهازُ العقليُّ تلف.
غدّتُهُ الدرقيةُ تتصلُ بالنجومِ وتنتظمُ.. اكتشف بأن
المخَّ غدّةٌ تفرزُ الأحلامَ أثناءَ الليلِ وتفرزُ الكلامَ أثناءَ
النهارِ. الأحلامُ والكلامُ أشياءٌ غيــرُ ملموسةٍ..المخُّ
غدّةٌ فريدةٌ من نوعها، قلّبَ بعصاهِ عن بعدٍ، وهو
يخترقُ السوقَ، أكباداً متفسخةً اسمها نصوص..
ومضى سادّاً أنفَهُ.. رائحتُها مقززةٌ ، هذه المرة، أكثرَ
من أيِّ عصرٍ. مرَّ حاملو تابوت بشّار.. قتلوهُ ليلةَ
أمس، أتباعهُ يرشّون خلفَ جنازتِه الماءَ ويدُهُ خارجَ
التابوتِ تتهدلُ بزهرةٍ. منظرٌ يحنّنُ الطيورَ ويجعلَ
الناسَ يحبونَ الشعراءَ أكثر،شاعرٌ حارجَ البلاطِ
مدمّى.. ربما أشاعوا عنهُ انهُ اشتغل بالكيمياء أيضاً..
ذهبَ بشرٌ كثيرون من أجل هذا، وتعذب آخرون.
نصوص الخمر والشمس تشتعل في الشوارع، والناس
يشيلون أكياس الخضروات ويركضون وراء

السيارات ماذا دهى الناس أولاد الملق.. أولاد الفلق. ملامحـــهُ اليومية لاتنقطع نصفها مدفون في أقدامـــه ونصفها في عيون الأعمى. أوراق شاردة في الشوارع.. أوراق الكتب والمحاظرات.. ما هي القصة بالضبط؟ ما هي قصة القيثـــارة التي سقطت من سومر في الماء؟..ما هي قصة الصليب الذي ضاع منها وظهر في أورشليم. جلجل خردتهُ في جيب بنطلونه.

ليست هناك فراديسٌ بل أقبيةٌ وقببٌ متقلبة..الأب هو البحر- برج العذراء - والنجوم المولدة في القوس الذي تنتصف هامته تحته.

براميل تقع من اللوري وترتطم بالأرض وتتكسر.. يسيل منها الخمر.

أشعل عود ثقابٍ وبحث عن خاتمهِ في المكتبةِ

هلا بالجنجور..هلا بالعصفور

هلا بالمرمور .. هلا بالثرثور

بعد أن تكثف بخار الحمّام على المرآة كتبَ (أحلام ١٩٧٢) انطفأ عود الثقاب.. إله الريح يجلس نشيطاً على شباكِ المكتبةِ ويدهُ على خدهِ..ينفخ.

هلال يطلّ على الشارع .. قوس كفلها يشبه الهلال.

قالت له: تمارس الحب معي بقوة وصبر كأنك في مارثون!!

قال: نعم. سرى صوت الذهب في عظامه وقام يغسل يده بالخمر.. ويضع الحمامة الحمراء على كتفه ويذهب إليها لمضَ طحاله وارتجّ جردل العسل تحت ثوبها الشفاف. في الكليّة.. سطوة الفنون السريّة ورائحة النساء المختلطة برائحة العظام واليود.. تتداخل في أنفه وإيروس يتلوى وفي يده مظلة.
مراتب الظهيرة تعلو..البخار الملتوي. جاءَ إليّ في عزّ الحرّ وقال يريدونك، الصخل ابن الصخل لا يمكن أن ينعدل.. لا تنفعه الكتب ولا الخمور، اذهبْ معهُ إلى مكان قرب مصيري جامات الغضب تتطاير البرق يسرّع نضوج البقول يرشّ النجوم على جثث الموتى.. يابعد أهلي.. لماذا ذهبتم مبكرين؟
لماذا لم تشاهدوا آخر المهزلة.
في يده اللسان الذابح.. الليل مرفوف والورد يطوف . خرجنا إلى الشارع لنلمح الفرج.. البرقات تتطاير في الشوارع هو يدفن أبوه وابنهُ يدفنهُ، والجار يدفن الجار، والليل يدفن النهار،والحاضر يدفن الماضي، وكرامر ضـــد كرامر وهاملت بلا هاملت مـــا هذه الفوضـــى.. الحبوب سكبها أمامي سكب الحبوب.. سكب. لنعيد الكرّة ونرى الشوارع بعد الحرب.. غيمـــة تشير لهُ.. يتمشى ومعهُ صمُ أزهـــار ذابلة وتجري خلفـــهُ الخراف، شفيـــع البلدةِ.. يد الشمس

ترعى طقوس ذبح السومريين، يد الشمس تشويهم..
يد الشمس تدفنهم، ديكٌ ودجاجةٌ ملتصقات من الذَنَبْ
رائحة الخمور تفـوح من أفـواه القحاب..
يا خرابي يا ريحان الليل
الياسمين تابَ وانت المحترم
خذ مخلوقاتك وانهـزم، لامسْ حَبة الفؤاد.. لامسْ
حبتي، في يدي الخبصة.
المرتلون بدلاً من أنصاف الشعراء..هكذا اقرر أن
يطلق على من حوله فرقع أصابعهُ وتثاءَب.
مـاؤك.. مـاؤكَ في البنطلون وزورقك في السماء.
القرص التعاويذي في يده وهو مستعد الآن لدخول
صالة الكروم يفحص صناعة اللذّات ويقوّمها.
زغبٌ إبطها أصفر ورغباتها تثرثر وتغلي
والاكتناز الرخيم .. الكبد المتضخم للثور
أصفر ومسرسح البكلة.. القحوف المحطمـة في
الأهـوار، هرمس المسَور تحت تعاويذنا وشهواتنا.
يُمسك العصا ويقوم.. ياالله.. ذهب ليهش الذبان عن
الشعر.. يتريث قليلاً هو وغسان ويدخلان باراً.. لا
يصدق أنه يحمل أول نسخ سفر سومر.. بيـرة
باردة.. يتصفح الكتاب ويتأمل خياطة النصوص..لقد
منتج كل أساطيـر سومر وأشعارها، يعتقد أنهُ
هوميروس عراقي وهمٌ عظيم يساعدهُ على التقدم.

١٠. درج نوح

تعال يا صديقي تعال..تعال نتصل بنوح ونفهم منهُ القصة بالضبط. انظر كل هذه الأسلاك وجدت لنتصل بنوح والآن التليفون بيدي دِر هذه الحروف: نون، واو، حاء، لام، ميم، كاف.

- ألو..ألو، الصوت بعيد ويمر بالمياه
- ألو..ألو ، نريد نوح ، لا..لا

نوح وليس نون، هو نفســه

حسناً قل لهُ خزعل ومنصور من بغداد.

- ألو..ألو نوح .. شلونك

سؤال واحد..آسفون..ازعجناك، رجاءً أردنا أن نسألك:-

هذه الملّة التي نحن منها إلى أي ابن من أبنائك تنتسب.

نريد أن تعــرف النسب حتى نحل بعض المشاكل الحالية عندنا ونفسرها.

أي..نعم الملّة التي نحنُ منها الآن صاحبة هذا اللسان الذي أتحدث به معك.

معقولة.. يعني لا يوجد لها جــدّ.. نوح أرجــوك

ابحث بالسجلات بالقوائم ارجوك.

أي..أي..أي جدها بالغلط ركب السفينة..أي يعني أنت لاتعرفهُ.

شلونك أنتَ زين.

نحنُ ..نحن عائشون بالضيم .. بالضيم ، ليس باليم.

انتهت المكالمـــة نوح لايقبلون أطول أكثــر .. مع السلامة

الا تستطيع المجيء إلينا..نوح.. اعمل لنا شيئاً.

قطعوا الخط

ألم أقل لكَ أنه تأريخ غامض مقطّعٌ ومدّمى..ماذا نفعل الآن.

نطيل أسلاك التلفون فنتصل بآدم ويحل المشكلة.

المشكلة لا يحلها آدم ولا حواء

المشكلة تحلها الحيّة ..الحيةُ فقط .

١١. المرتّلون ينهضون من النوم

اسمع أيها العبق .. اسمع:
المرتلون ينهضون من النوم..
أدوات عزفهم معطلة يحيطون
في كل ساعـــة و يبتهلـــون
حشوات الصدر واختلاجات الحنجرة.
اسمع: لماذا لا تأتي معي دّوخني بالدخان وأدوّخك بالرمان أفضل من هذه الهلُمَّة
صنع المزاج بالتطرف أحلى
صنع المزاج ربّاني
صنع المزاج حديد
تحت ليفتهُ وهو يسبح يشتبك الغار مع الذهب، يشتبك الورد مع الضوء، مخططٌ بالشمس كأنهُ بحر مسمّك ماذا يفعل بكل أُبهاته هذه. اسمع: اسمك يطلع بين البساء، اسمك يرتفع بالطلع وأنا فرح بنفّاختك تطير من بينهن وترتفع، فأمسكُ بها وأرتفع معك. يدفع بمكنسته بقايا أكلي البرتقال وربيع الخرافات الناهضة في هذه الأرض..السمك تتطاير حولهُ أورفيوس يتكوّم محاصراً بالسهام في دجلة، آنكي يبكي عليه ويشهق.

كيف استطعنا رفع كل هذه الأنقاض رفع الكلب قدمهُ الخلفية – اليسرى– وبال في البحر وبعد أن أنهى بولتهُ قال : مياه كل هذا البحر خرج مني. يدووور ويلفلف عرقه من بين عروق أولاد الشوارع، أكتافها تنتفخ وقدمها يطول، إبرٌ تبزبز إبر تهزهز إبرٌ تحلحل..كلمات تصعد على سيقانها وينوح تحت تنورتها كل مرة. أمسكُ الشخاطة وأريد أن أحرق أبنائي خوفاً من الجوع .. أما أنا فسأحترق رأساً لأني مازلت صامتاً.

مربربُ بكدح الأمواج والأرصفة..السجاد الأخضر السندسي خلاصة الحشيش، في يدي الشعر المجعد، هذه عصا الكاهن أم عكازتك؟ احك الحقيقة..أم هذه عصا السائس الذي يسوسكَ؟.احك.. الفارون ينهزمون تحت المطر .. تطفو جثةٌ سوداء مبقعةٌ للتأريخ فوق دجلة ويطفو رمادٌ رشقةٌ قلعةٌ لاهوتية موسيقية علّمتهُ تأريخ الروح. كيف إذن سقط لوسيفر مع الضوء ..لماذا لم يسقط مع قطع الظلام. تحول إذن تحول من آدمي إلى طير ثم إلى قط ثم إلى عقرب ثم إلى بخار .. هُبل معناه البخار. عاد به البخار سكرانَ إلى البيت وخطّ بقلم الحمرة تأريخهُ السريّ على المرآة .. وحين أفاقت زوجتهُ قررت الانفصال عنهُ:– البذيء .. الشاعر .. الداعر .. الغنوصيّ .. المنذور للقطط هذا.

١٢. حيّة ننكاسي

حذاؤه يلمع وهو ذاهب إلى العالم الأسفل.. سكران طينةً شـــاور الريـــح وجعلها يصيد الثعابين..ابن المخمل.. ابن الأقاصي، أبعد من الشكل الآدمي أبعد ما يخطط لهُ بالضبط نظرَ في لغزٍ عقلي فزاغ السراط.. زاغ بدنهُ.. لغزٌ أولي مهلِك.. الكتابة في المغاور أكثر جدوى.. الحنين في الرحم أكثر سعادة.. كان غطيطهُ يشبه الغناء رشّوا العنبات بالماء حتى يولد رشوها

من سيشق الكيس مَنْ؟

من سيطوي صليبي مَنْ؟

من سينير نوري مَنْ؟

من سيسلط المحراث على النجوم والسماء مَنْ؟

من سيشق مزارعي مَنْ؟

من يجلب الثور لي مَنْ؟

من يجلب المرأة التي فوق الثور مَنْ؟

من يجلب التاج الذي فوق رأس المرأة مَنْ؟

قماش الذهب في يدي ونريده يسقط من الرحم ولا يسقط، بخور لجذب الأجنّةِ.يزداد البخور والصراخ

يسقط من الرحم.
حذاؤه يلمع..يتخطانا وينزل إلى العالم الأسفـــل في مهمة كونية.. من تراه يكون.. نزل وعمرهُ دقيقة واحدة
مَن تراه؟
كان الثلج ينـــزل..ترك نصف كأس الجن قرب المسجّل.. جرس، عسكر..غياب.
ذهبت كل جهودك مع الريح..تمزقت عقائدك، كانت الأمور تحتاج لمثل هذه القشة حتى تنفصم. الرسن، الرسن دائماً في يدي أو رقبتي أو على فمي..متى أستطيع أن أفعل ما أريد.
بدأنا نأكل الحشيش بسبب الأوهام
ظهرت الشمس والتمعت خواتمهُ وغفّ الصابون في كاسةٍ يزيد ويلمع وهو يحلق لحيته بهدوء ويفكر في كتابه القادم.
ننكاسي تعطيه كأساً فيشرب لكن كمانهُ معطلّ..ألفُ قنبلة تنفجر فيخرج الجن كلهم. ماذا دهى الأساطير؟خرجت من خرزها ولفّت بغداد .. انزل .. انزل يا عصفور انزل .. انزل يا طيار وكفى ضرباً.
كنا نطيّر طيارات الورق أمهات الذيل الطويل..ينتهي

خيطُ البكرة فنعقد خيطاً آخر ونبعث رسالة للطيار كان الخيال يفور في الحرّ وطيارات الورق تملأ القوس الذي فوق السطوح.. والأولاد ينامون وفي أيديهم البكرات.

تنكاسي تعطيه دناً كاملاً فيشرب ويخرج في زي التخفي دخل إلى البارات ورأى الشعراء على حقيقتهم كانوا يخفون تحت ملابسهم الأسلحة والمسجلات وكلمات الأغاني الرائجة الرديئة. في زي الحراسة دخل إلى صالات القمار ورأى أصدقاءه كلهم يلعبون بكتبهم في زي الطيور دخل إلى بيوت الشعراء فرأى مداجن دافئة يبيض بها الشعراء الديكة الذين نعرفهم دون محجزات في زي العضاءة دخل إلى الأستوديو السري للسمفوني المتطرف ورآه يسمع مسعود العمارتلي بجنون في زي الإخلاص دخل إلى بيت امرأة لا تعرف إلاّ الإخلاص فرأى ألف يد تمتد اليها فلا تملّ ماذا يفعل بكل هؤلاء؟ يهجم عليهم ويعضّهم واحداً بعد الآخر.. يعضهم من الزردوم.



١٣.حسناً ..كُفَّ عن تمشيطي وتعال قبِّلني

في منعطف الشارع نزل إنكي وترنح فـي مـشيته كالطاووس يحمل الفجل والطماطـة.. يالـه مـن ماكـر كان بالأمس يحمـل الكلاشنكوف .. اركض .. اركض وأعمل زلاطة وكلْ.. اله الماء يـستجدي الخضروات ، مبهذل وايديـه مسخمة من العمل..ما الذي حصلت عليه يا آنكي بعد كل هذا اللهط.

هل تذكر أنهُ في يوم كذا ومكان كذا قام أبو العلـف وطاف في أركان البيت وجـاء بالخيـار والبقـول والكرفس والكراث، علف أكثر ثـم دار ودار مثـل خروفٍ سمين وكـشكش ثوبـه وارادنـهُ تلمـع .. والجرس يرن في رقبته

ثم ظهر قصّابه من بين الجدران وجزره

أنت الآن في مرحلة الخروف يا إنكي..اعلف..اعلف أكثر وسترى.

كلام نيق..كلامٌ مرتـاح..كلامٌ غرغره، انظر.. انظر إلى مزرعـة الخيار واركض عليها..صارت مفرك

الأخير.

أسطورة سمفونية سونانا عصابٍ وغموض ورقي.

شعره مثل العــرف طــائر فـــي الهــواء وخــدوده مصابيح..سنطور يدهِ يعزف للنعسان ألحاناً..حصانٌ يقفزُ تحت عجيزته

تنفتح الكاميرا داخل ماضيه فينفرج على فراريجـه يدخلن ويخرجن من غرفته بالفنــدق وهــو يــشرب الفودكا ولايمل

جمالك ذلّني يا فراته.

تزرع في الطاسة..حليب وياسة وترش ماء الــورد على الجالسين في العرس، لون ملطخ وغزير يفرك الليل تغلبت عليه عيونه.. وعيونها لمبة.. وعيونهــا دق الشمع وعيونهــا ســكرانة ، لــبنُ المخــيّض يدهــا..لبن المخيض الشكوة. عندما ذهبت تفطــرت الشكوة وسال اللبن منها وعلاهــا الذباب. لا أريدكِ هكذا ذكية وشاطرة وتعرفين الأماكن التي أضع فيها خمري..أريدُ حقاً من عسل..أريد غيمة النار..أريــد امرأة تزرق في النشوة وتــزرق العقــل الــشفّــاف والعقل الشغاف.. أما العقل اللحاف فسأتركهُ لأعدائي. إذن المرأة تقتفي خطواتــه فـــي الــشارع وتــسجل

حشائشـــهُ وصنوبراته كلهم ســلّطوا المرايـــا عليـــه وبدأوا يسجلون لغته الصامته الحبلى التي تلد أساطيراً وملائكة .. لغته التي تلدُ أمعاءً لا نهاية لها.

القراءة والكتابة بهذه الطريقة عطل الحياة .. العــيش أفضل.

عيونه عيون الباز والنساء عاريات تحـــت المطـــر بانتظاره.. اركع تحت القربان..اركع ياولد..نــذرناك لحب النساء والصعود معهن إلى الفنـــادق..نـــذرناك لصناعة النبيذ..نذرناك لبخـــورهن نـــذرناك لـــصم الماس..ذرنـــاك لـــورد الـــرأس..نـــذرناك لتغـــوي البنات..نذرناك النهار.. نذرناك.

كانت امرأة تناوله المشط وهو يمسُّ ثدييها بركبتيـــه يمشطها ويبكي:

- لماذا تبكي

- لأني احبكِ

- حسناً كف عن تمشيطي وتعال قبّلني

- أخاف

- ممَّ ؟

- من قوة حبي تقتلكِ

- أريدها

كان يحلب نفسه عندما يحب..كان ينسى..كان يعمى..كان ينشلُّ وكانت أعضاؤه بعضها يحب بعض ويأكلهُ..كان يتبخر ثم يسمها..كان يتعالى ثم يقبض على أعماقها ويصرعها..

ماذا يفعل أذن ؟ .. ماذا يفعل؟

اعترف.. اعترف وقُلْ مابك تتسلق على الأشجار وتصرخ وتلطخ أيديك كل يوم بالخضاب

- أخشى أن أقول فلا تصدق

- لا .. قل مابك

- شبقٌ جامح يعصرني..فلا أعرف أين أسرّبهُ..لايدع طولي طولا ولايدع ميزاني عدلا..شبق شهواني أحمر يستعمر جسدي ويقليه.. شبق كحولي ..شبق نهودي شبق كفوليّ.. شبق بروحي..شبق تموري .. شبق عليٌ .. شبق شماليّ .. شبق جنوبّي .. شبقٌ..

- فلماذا تصعد على الأشجار حين ينتابك؟

- لكي أنسى

- حسناً .. هل تشعر أن هناك من يتبعك

- نعم..من هناك جاءوا.. من هناك الذين لا يعرفون

ثنـــي ركبهم ويأكلون اللحم غير المطبوخ..والذين لم يعرفوا طوال حياتهم سكن البيوت.. والذين لايدفنون موتاهـــم.. الذين لايعرفون ثني ركبهم دخلوا بغـــداد وحولوهـــا إلى زريبـــة.. حولـــوا العمـــارات إلـــى إسطبلات.

- حسناً..حسناً لماذا يا دكتور جـــان دمّـــو تركـــت المقصـــات والمشارط في بطنه.. وأنت أكثـــر مـــن يرعى حقول البتولية وتـــأمر بتنظيـــف الـــشراشف وأرزاق الممرضات ذوات الصليب

لم يجب..ترك مركز الشرطة الكبير هـــذا..ووضـــع عقائده في بنطلونه ومضى في الشوارع يمسح رئتيه بالعرق والفلافل.. كم مضى وهو منطـــرح هكذا في الفجر .. والآخرون في الغروب

لا فائدة ترجى منك..كل يوم تذهب إلى المستـــشفى وتراقب أيدي الراهبات البيضاء المسلفنة..ماذا يدفعكَ إلى كل هذه المقالع المرمرية

عالم القبالة..الولادة..والتصوف الغيبـــي، أم جزالـــة الجروح، والجسد أخذ صمَّ نشـــادر وأستحم به ونشط جسده كأنه خرج الآن من معجن الصلصال وآثـــار ننمسـاخ ما زالت على جسده وهي تعجنهُ..فتح صدره فقفزت الحية ونزلت معهُ من الفردوس ثم ظهر هـــذا

النطاسي الواقف بـــين العظـــام والـــذبابات. هـــاكم عواصف النور

- لماذا تتحدثين عن غريمي.. أنا الملتاع.. الملتاع.. أنا الهائم النشوان ماذا لديه أكثر مني .. إذا أعطـــاك الحب سأعطيكِ... إذا أعطاك المال سأعطيك السمعة معهُ .. إذا أعطـــاك النسل سأعطيك الحكمة معـــه.. ماذا لديه أكثر مني؟

عندما ماتت عشتار تركتهُ عند امرأةٍ مـــن العمـــارة اسمها جسّومة .

- اسم آخر من أسماء عشتار - وتولاه أب صـــارم وضعهُ علـــى الطريـــق.. انقـــرض توليـــد إهـــداء الزهور..لو في يده لأهداه ضبّة ورد قوي كالحدي.. دم ينفجر من يافوخه ويلطخ أركان البيت، ماذا كان يحب أحشاء الطيور والحيوانات.. شـــهيتهُ باطنيـــة شوربة الحواصل والأكباد ومرق الكـــلاوي.. تكـــة القلب المرشوشـــة بمسحوق الخبز ..ثربِ الـــسمك، كان يتتبع الأعضاء ويصف طريقةُ أكل كلٌ منها.

أحلام الجحي تتوافد في رأســـه.. والطعام يقلُ شـــيئاً فشيئاً، الهواء الداكن المشبّح المتبّع العنيد الصاعد في كل وهن.

درنات البطاطا تنمو في جنطتهِ .. معهُ مزامير تموز

بعضها مراثٍ وبعضها أفراح.

رضع صوت أمهُ فأحب صالات الغناء.

في يده وتحت جرّاتهِ الفخارية ينبت حشيشٌ وتتلاعبُ حيات أريدو طول كل منها عقلة إصبع .. أجذبك ولو كنت جبلاً وأجذب أهلك معك وأدوخ وكل مرة أروي قصة آدم ناقصة قصة آدم وأحلام .. آدم والملائكة .. آدم وليليث .. لايمكن أن تكتمل قصة آدم.

حسناً يا أوهامي..حسناً سنؤمن أن الحياة مكونة من طبقة واحدة.. طبقة ما يحدث أمامنا .. الطبقات الأخرى خرافاتنا نزين بها الطبقة الأولى ، أذن ما هذا الذي أمامنا..

غزلان تخور وتتمدد في الشارع

وتحت فراديسه أوقيانوس مضطرب وملفع..آلاتُ تصهل.. آلات تنهق.. آلات تبكي، طاغٍ يسربل القوة من يده ويدفق الوهج السّيار، النار تمس القلب يتعطل شيء في المكان.. ربما عرق في النبات! أسمع ناياً وسط ضجة هذا السوق..ناي يفتن، ناي يعلو

صيحة آه الصياحة..

ناي رجلٍ مفلوج الرأس تبحث عنهُ زوجتهُ لتسلمه الشياطين وهو من بلدةٍ لبلدةٍ يختبيء..عنزاته لحاها

مضرّجة بالتراب ومشجب أكوابه مكسور..أي يملأ
أذني فأشاور للريح وادعُ أسطولاً من الدمى
والتماثيل واللقى يظهر والمح جزءاً مهدماً من سور
بغداد المدور يجلس عليه مجنون وفي يدهِ قصبة.

١٤. درج البروج

قمة برج الحمل.. أصابعه ببرج السرطان، قيثارتـــه
في الميزان، كبده القوس، يدخل فيه المشترى.. بماذا
سيبوح هذا القلبُ العقرب الذي يقطر ماساً، عيونـــه
ترى الجدي، شفاهه تخور في الثور.. حرارته نباتية
ولذلك تسلّق في الليل إلى الدلو..كان يترك فأسه في
الماء، كانت الجوزاء عــضلاته.. دار دورةً واحــدةً
وسقطت حنجرته في الحوت. غنى عن الحوت عندما
بلعه (يانون..ياليل..ياعين) وخزة ألم في اليد.. دمــع
الشمع يملأ الصحن.

التصق بكَ الكالا.. التصقت بك السحليات، لا أب ولا
أم تريد العودة إلى التراب.

حرارةٌ نباتية بين سيقاني..حرارة الشفلّح.. حــرارة
الوكيــح شغف يتسلق في عمود النور. المناحة حولي
وأنا أصعــد فيه أحمل تميمتي وأضيع فــي الليــل
ولكني أصعد فيه نقط الليل.. ونقط الشمس مطحونة..
ولكني أصعد فيه. اضربني على الطبل مــن أجلهــا

ولكني أصعد فيه.
تشير إلى أخطائها وتحتها.. سأصعد فيه.
عضت شفتها.. أخ
السرور يملأ أطلسةُ وأطلسةُ يملأُ نوني.. سأصعد فيه
الأقدام عارية ومحنّاة.. سأصعد فيه
أصعد فيه ولا أبيّن.
نهاية الزمن تشبه القبضة.. داكنةٌ وعنبراء
ذهب إلى نهاية الزمن.. قال أريد أن أشوف.. ولم يعد. كان الجام المكسور يملأ السماء .
يكبس هويته وشهاداته ويتجول في الشوارع.. الحشيش ينمو في دماغه .
نفاثة الزمن لم تتوقف مدخنتها.. كلُ عصرٍ يصلي لإصبع والإصبعُ يلوي رقبة الجماعة .
القراءة فعل أنثوي والكتابة فعل رجولي وكلاهما مضيعة للوقت. زجاجة عرق تلعلع مخه هذه الليلة.. خفاراته مع الأجراس الخفيّة عطشه المروّع للبنات.. يستره الأدب واللطف، متاهةٌ تتسع مثل طولةٍ .. خفافيش ومنازل مثل القصور بزلتهم النجوم وألقتهم من منخلها على هذا الطشت .
ماعزاتي خرجن من القبور.. ماعزاتي الساطعات

بالحيلب والنهار لغمر البلاد . عن ماذا يبحث في هذه الشوارع الطولية: المال أم المرأة أم الخلود منـــشنش أليس كذلك بالك وبالهم.. لم يشطفـــوا الشوارع مـــن الدماء بعد.

مزودات السحاب تزداد عويلاً.. البرقُ غضبُ الرب علينا.

حسناً قُل.. قُل ماهي آخر الأشياء التي تحبها

- الطوابع التي على المطر

غفران هذا الورد مسحتُ أخطائي

غفران أخطائي مسحتُ بها رغباتي

غفران رغباتي لم أنجزها كما يجب

غفرانها بررت عقلي الصغير

غفران عقلي داسهُ البعير

غفران قلبي فارغٌ

غفران وردي في الزريبة

غفران مهدي في اللحد

غفران كبدي منسوف

غفران هذا الوطن.. مجّرحٌ وملفوف

غفران هذي السماء.. ممزقة

غفران هذا الهواء.. مسخّمٌ

غفران غفراني لكي لا أعيش

أشوش على ماضيَّ كلِّهِ.. أخربطهُ.. وأطلق عليه ألف رصاصة ماذا جنيت سوى هذه الأصابع العشر الجائعة لتناول الكأس

ماذا جنيت سوى عيون مزيفةٍ وذيولٍ سوداء وآذان بلا أقراط.

بشرفي.. كل مانفعله زائف.

بالقوة نرقِّع جيفتنا لتصبح أحلى

بالقوةِ نستر عوراتنا بالشعر.

بالقوةِ نظهر خارج الحشد.

بالقوة نبدو على شكلٍ منفرد.

تعال وانظر إلى المستنقعات التي تركناها خلفنا.

تعال وابكِ معي على كل هذه البساتين التي لم نحسن العناية بها.

تعال وانظر فضيختنا ونحن صاغرون لكل شيء.

عيوني تحجب خشمي وخشمي يحجبُ أذني وأذني تحجب حلقي وحلقي يحجبُ الحقيقة.. لماذا؟.. لماذا؟

ولذلك علينا أن نتحاسب.

١٥. بدأ الكسوف فامتطى حماره

بدأ الكسوفُ فامتطى حمـــاره وأخـــذ جوقـــــةً مـــن الأطفال وراءَه يقرقعون بــــالملاعق والـــسكاكين .. ويسألون الشمس المحتضرة طعاماً قبل أن تموت.

كلُّ أسماء البروج سومرية.. أمــــا مــــصادر الحــــظِّ فمجهولةٌ دائماً زهرات. السماء في يديه وهو يتفحص تقاويم المناخ.. يرصد التنين أم يفك معادلة نجمـــــة المحراث..كل هذه مخـــاوفٌ والاّ لماذا هذه الرشقات الخفيفة من الظلام أثناء النهار ثم أن كـــل المـــشاكل تكمن في يده؟

كانت شاطـــرةً فـــي الجراحـــــة والتطبيـــب وفـــي التهييج.. تقطع وتحـــيط وتعلـــو وتفـــرك ونلمـــس وتهمس.. لمسةٌ من لمسات السحر والخفّـــة.. أيـــن وضع اليد، في جيب بنطلونه مع الأسف. فـــي يـــده شرائع السماء والأرض.. في يده الـــ(مي).. اياك ان تضيع الـــ (مي) منك.. إياك أن تتفرط.. ثمّ يجب أن تحذر من أن تقع منكَ في ساحة الأندلس وأنت تخرج

في آخر الليل. أين ذهبت مفاتيح المعابد الكلدانيــة..
لمحَ واحداً منها يباع في البــاب الــشرقي.. وآخــر
قــرب المتحف.. يدمدم أمــام المتحف (أي كاتــب
هذا الذي لايجيد اللغة السومرية - دُب ســار ايمــي
زير نو مو اون زو ثا أي انام أم دب سار أي نــي)
من حوّل لغتنا.. من ألغى كل هذه الذاكرة؟
كان كاهناً فأخطأ الطريق وأصبحَ شاعراً لكن الهدف
ظلَّ نفسه.. هاهم يرددون صلوات الشكر بعد تجوله
في العصور ولباب الخمر في يده.. وفي يده الملــق
حتى يعيش.. هريس لحم حمص شعر أغاني كلام ..
لكنه قرب المتحف يرى كل يوم صــفوف النــادبين
تتجمع يلبسون الأسود وقمصانهم ممزقة من الخلــف
عند عظمي الكتف. التهبت عروقه وصعد في عيونه
الشمعدان.. السمك النابض والأشباح الزراعية البدائية
المتصلة بالمطر.. سحر الماءِ ومكره ونسخة الصاعد
في سيقان النبات..نقطة الضوء التي تصارع الظلام
- الماء في باطن الظلام
- عرقٌ ماسٍ في منجم فحمٍ هذا منشأ خزائيل وقبلــة
ديموزي وقبله ابو السحر الزراعي ينــشّط منطقــة
(العلاوي) ويهفهف بقوةٍ قرب حافات النهر.. كانــت

ديانة عشتار حامية شاملة تبناهــا الصياديون لأنهــم اعتقدوا أنها أم الأسماك وتبناهــا الفلاحــون لأنهــم أعتقدوا أنهم أم الثمار..على كلٍّ – هناك من يلــتقط هذه الأبهــات ويعتقد بها. حبّات النور على خــدها وهي تسوق السيارة..أجنّةٌ ملفوفة وغامــضة تحــت سياج المتحف..آلاتٌ كاتبة على طــول الأرصفــــة تدوّن ممشى الناس وخرافاتهم. ليس للشاعر أمّ.. أمهُ إما اينانا أو النخلة.. أخذ الحمــــام ريــشي.. أخــذ الحمام الخفّة.. الدهاليز المرتشحة التــي تــضطرب والنجوم مخلوطة مع القواقع..خالتهُ بيضاء ومغريــة ولها ظفائر شهوانية، ماذا يفعــل بكــل هــذا الــذي يحمله.. حملةُ الدماغُ على أعضاء الجسد.. الحملــة المفضوحة.. حملة الغرائز التي تلعب بالأعضاء لعباً، رائحة المضجع المشمشية.. صــعدت فــي الــدخان سرّتها وصعدت يدي وراء السُّرة. سلسلة أســاليبه لا تنتهي.. كل عصرٍ يمنحهُ أسلوباً وكل لغـــةٍ تهبــهُ تقنيات وهو يلعب ولايمل.. يتجرع الحنان.. يده على سمكة صدرهــا.. ومثّل ممردة ومطحونــة ، ســر، المخضوصرة.. وسّر اضطرابها وهي دائماً منطرحة في مياهه وهو لا يمّل من البحــث فــي نجومهــــا

ودقاتهـــا وهلبها يأتي الأنسان باكياً ويذهب باكيـــاً.. أين حياته إذن؟ مجموعة من الجمـــال تجعـــر أمـــام المسلخ وهي ترى بعضها يطرح ثم يسبح في دمه.. الثيران تنتصب قضبانها.. آخر اندفاعات الحياة فـــي الخصيتين. لاطف طيري وغشّني.. لاطف مهـــري وغشّني.. لاطف طفلي وغشّني. أسمع همسات نبضه بجناحهُ شوق مجلجل.تحت أعمدة متراصـــة يـــشعل غليونه دخانه مثل التاريخ يتحرك ببطءٍ ثم يتبـــــدد. بضاضةٌ نثوية لبّنهُ نشوب أصـــابعه، ظهـــرَ حامـــل الأختـــام وأفزعنا.. قلّ بالضبط ما أسم هيكلك:

اللمعان الأحمر

كأنه أرشيدوق خرجَ من صالةٍ وكان في يده الكمـــان يلمع. تسمي سومر الحريةَ (أمارجي) وتعني الرجوع إلى الأم.. أي التخلص من الأب.. ذلك يعني الرجوع إلى الرحم.. حيث الفردوس لا أحد يملك شيئاً..كلهـــا في طريقهـــا للزوال.. ماذا سيبقى؟ الكلمات المكتوبة هي الكائنات الحية.. أما نحن فأتعسُ من الحجر. قبل أن ينتهي كسوف الشمس هشّ على جوقةِ الأطفـــال وأبعد الحمـــار.. إن الله ينفخ الحياة في النخلة وكان طلع الفتيات الجميلات يتناثر على الأرصفة.

١٦. حيّة الحرب

نادى على امرأةٍ تطشُ الخرز وقــال لهــا: طــشّي فطشّت خرزها وتحيرت وقالت:

- الـــــريحُ والبـــــروقْ، فـــــي الـــــصبحِ والطروقْ،مصران لو اقبل فالنهار يحتـــار.. وان أدبر فالشوك طلحٌ يابس وحبلٌ حـــابس. تعرف تقول عوافي.
- عوافي
- هوّابة هوّابة والبرق والسحابة.. جلبتهُ بإبرة فلم ينم بعبرةٍ.. جلبتهُ بأشفى فالقلـــب لـــيس يشفى.. جلبتهُ بمبردْ والقلـــب لـــيس يبـــردْ، تعرف تقول عوافي.
- عوافي
- أخذتهُ بالينجلب، فلايرم ولايغب، ولم يـــزل عند الحرب، من هذا؟
- أخي

أخوك لا يعود.. يجرك معه وتذهبان لغروبِ الشمسِ

تدفعان بلمها وتجذفان مجاذيفها لكن ماءَهـــا عميـــق وأسود تجركما إليها وتخرج هي علينا متأخرة.

وأنتما تخرجان علينا في الليالي مع النجوم العـــوالي: أخٌ وأخوه. رأيت أرواد وإنانا وديانا وثريا قرب الشط يشطفنَ الملابسِ وكانت صينيةُ الشموعِ تطوفُ على الماء.. ثريا تضعُ البطاطا تحت الأسلحة وفوقهـــــا يتعفن النشيد في دفاترهـــا.. تعفن القنفات في غرفنا. ذهبنا إلى الناصرية كي لانمـــوت.. حيـــةُ ســـومر تصارعُ درجها تحت الصواريخ والقنابل، الحيةُ تريد أن تصعد علي الدرجِ وتنفثُ سُمها على الناسِ.

انفتح العالـــم الأسفل مثل السبتتنك وظهرت كائناتـــه الممسوخة وتسلقت أدراج الزقورات.. أحفاد تيامـــت المنفوخةِ البدنيةِ الغاطسةِ منذ آلاف الـــسنين ظهـــروا وظهر الدود من معاور جسدها يدبي علينا..طهـــرت الطهارة، المستنقع ببقبق. تعفنت صرخة الديكِ فـــي الفجر وحلّ محلها الدويّ.. تعفنَ النـــاسُ وتوســـاء الموتَ.. قبّلوا أقدامَه (خذنا أو فلتكفّ).

تفتحُ ثريا الثلاجةَ وتُخرجُ ألواحَ الطين وتقشّرها..وأنا أقرأ في العمـــاءِ نقوشـــاً مسماريةً من نـــوع جديـــد لاسومريـــة ولابابلية، نقوشٌ أخرى مستحيلة لا يمكن أن تحلَّ جـــاء أسطول الطائرات.. يـــاإلهي ليلـــةٌ واحدةٌ فقط نبقى أحياء.. ليلة..

ما الذي دهى أطرافَنا تحولت إلى أطراف سحليات وعقارب.. لماذا نحن هنا؟
نتسلل أنا ومنصور إلى السطح ونكرع ربع عرق دون ماء ومزةٍ وننظر لأسراب الطائرات..ماذا يمكن أن تكون عليه قصيدة النثر في التسعينات؟ قال لي
قلت له: محليّة.
إذن تركنا الشوارع لهم وختلنا
أختُ العالم بين أيدينا ولانفعل شيئاً.
اللمبةُ في يدي وأنا أدثر أطفالي وأزيز الطائراتَ يمخر.
- انظر.. انظر، صاروخ هوك أسود يمشي مثل العربيد في السماء.. انظر ..
يقعُ هناكَ على سوقٍ فينتحر ألف متصوفٍ في القرن الرابع الهجري.. ويتمزق شمل عقائد متماسكة وتظهر حشراتٌ في التاريخ جائفة مخربطة.
لمن مات كل هؤلاء؟.. لمن تعاركنا في سراديب الزمن صعوداً ووصلنا إلى النقطة؟
اللمبةُ في يدي وأنا أدثر اطفالي.. لم أعد أسمع سوى صوت اللهب، كل يوم أسمع أنفاسهم أيضاً، مالهم أطفال؟ ماتوا من الرعب أم من الجوع أم من الوسخ.
لماذا يا دموزي.. أنت وضعتنا في السيوفِ وشويت أجسادنا لماذا يا وردة

ألأننا منحناكَ القسوةَ؟

نستاهل ..

ما الذي نتهجاه في خرائطِ جولاتنــا اليوميةِ التائهــةِ دائمــاً شكل المجزرة .. لماذا؟ خلقهم إنكي مخصيين ومشوهين ودفعهم إلينا .. نحنُ نريدُ ان تخلقنا ننماخ .. هل فهمت؟.. إنكي يخربط وهو ســكران يمــسك بالطين أعوج ويصنعُ شناديخَ وإبراً ويــضع عيونــاً زائدة وأيدٍ كثيرةٍ للضرب.

كفى مسلخاً .. كفى غباراً

سيوف تقرضنا قرضاً .. الحــرب غولــةٌ مغلولــة والجبال مجدولة

- رقِيني يا امرأة .. رقيني

- أرقيكَ من عينٍ عائرَ وورمٍ آجر ونظرةِ ناظر..من بــرٌ أو فاجر وخفيف طائر، بنجم طالعٍ وبرقٍ لامعٍ ووبل سافع وديكٍ ساقع .. ادعِ على الحرب ادع

- لا أعرف ماذا أقول

- قل معي

شمالٌ يشملكِ .. دبورٌ يدبركِ وريحٌ تحملكِ، خــذ معي هذا الحصو .. خذ وارجم بها

- حصاني يهبطك.. عصاتي تلبدك، روحي بعد ألف سنة روحي ولا يموت فيــك القريــب روحــي ولايموت فيك البعيد.

١٧.حدّثني يا ولد عن شنعار

تحت أنفي ألواحُ الشعرِ أحرسها. الخمرُ يفـوحُ فـي أقصى الحرّ وتغطي فراشاته وردتي فـأنبشُ نـصي المدفونَ في الكحول.. أنبشُ حتى أصل إلى الطبقـةِ السابعةِ في الخمر (طبقة الهاء) فيخرج لامعاً مثـل ماسةٍ فأهرب به مخترقاً الأسواق والتجار والعميـان والبرصان والخرفان.. مخترقـاً السوّاق والـسكنية وبائعي المخضّر والفـافون والبرلـون.. مخترقـاً العارفين والذابلين والتـائهين.. مخترقـاً الـسيّارات والباصات والشوارع. أريد أن أصـل إلـى البيـت بسرعة في يدي ماسةُ النصّ أركض.. أريدُ أن أنقلَ المدونةَ الماسيةَ الكحوليةَ المدفونة في العقـل علـى ورقةٍ. من الخمر إلى العقل إلى الماس إلى الـورق هذا هـو الطريق السريّ للكتابةِ.متى أصل لأصون الماسةَ..الحية ودرج..؟ متى أصل لا ورقة؟ ولاقلم؟ متى أصل؟ دعني أردد فكرة النص:

((إله السمكة إنكي وابنه خز.. إله الهـواء أنليل وابنه عل السمكة تطير في الهواء.. فيخـرج هـو ممتزجاً بالوغف وهو يتعثر بالثمر حوله ومازالـت

الأجنحة على أكتافهِ والزعانف قرب أقدامه)).
هل هذا هو النص .. لا .. لا هذا ظهيرُه
النص هو:

((الحية تركب على الدرج
والزار يلعبه القدر
والمشكل اسمه طويل،
والحل عين المستحيل))

يركض.. يركض
قبل أن يصل إلى البيت يستوقفه الرجل الكبير أبو اللحية والنظّارة:
- حدثني ياولد.. حدثني من أين أتيت؟
- من شنعار
- شنعار! ورَدت في كتب كهانتي على أنها بلد القمر، اسمع يا ولد اسمع..لماذا لاتردد معي هذه الأسئلة إذا كنت لاتعرف الجواب. هل اليونان من نينوى؟ هل نينوى من يونس النبي الآشوري المبلوع؟ هل اليونان الحوت النون؟ هل نينوى يونس اليونان بلعت نينوى وامتصت إرثها... هل روما من رومان أو رامان أو رحمسان أو الإله أدد إله الرعد في بابل؟ هل الهلال قرن الثور ؟! هل الشمس هي العجلةُ المولودةُ حديثاً عندما تشرق وهي المذبوحةُ عندما تغرب؟! هل المسيحُ كاهن (المشماش) أي

الماسح بالزيت في بابل؟

هل بابل هي باب؟ هي باء؟ هل باء بعد الله .. من أين أنت يا ولد؟

- من (أوزموا) في نفرّ

- من سرةِ السماءِ والأرض.. آه ياحبيبي أنت من النقطة التي كانت فيها الأرض والسماء متصلتين.. آه يا ولد.. أنت من الحبلِ السريّ للكون.. افرح ياولد.. افرح هذا امتياز لكَ على أبناء البشر..

ماذا تحب أن تكون

- شاعر

- وهل يليق الشعرُ لغيركَ.. أعظم ما اخترت، ستكون. لقّح الله الشرقَ بالشمسِ فحبلَ جنوب المتوسط وطلقَ وأنجبَ شمال المتوسط.. ما هذا الرحم الخصيب.. رحمي ورحم أمك أحلف به يا ولد أحلف. كلُّ شيء خرج من شنعار..كلُّ شيء خرج من القمرِ سيد الولادة وماسك شعفةِ المياه في المد وفي الجزر حدثني يا ولد.. حدثني يا ولد يا كلدانيّ عن الشار.. عن السار.. عن الشعر.. عن السحر، عن دائرة الكون التي مركزها عيناك، عن دائرة الله وعن مركزها الإنسان.. رمزها واحد مسمار عمودي. هناك يا ولد هناك ياخيزل في أقصى أعماقك ينبض السرُّ الشار الشعر عشتار أشيرا

عاشور ممهور مزمور. أركضُ.. أركضُ أريــد أن أصل أصبحت الماسةُ في يدي كبيرةً. نفخ الشيخُ بها والتمعت وكبرت.. آه أعظم نصٍّ في حياتي لابد أن أدونه ولا أنساه.. أركض أمرّ بالمقــاهي والأســواق والدوائر، شاعرٌ موظفٌ صغير.. مقعقــعٌ وعيونــه ضامرة.. نور خذه اليابس عسلوج مثل قوقع.. أكثر ثقلاً من رائحةِ الفوح.. يبقبق تحت الأقــدام.. يفــتح كيرَهُ والدنيا تمطر جمالاً ويجعر والــدنيا فــي لــبٍّ الصمت تتهادى وهو الخبصة.. غير دقيقٍ في مشيته، يضربُ المزهريات التي على الطريق ويكــسرها.. وفي كلِّ خطوةٍ يضربُ أيدي من يَمرّ بهم.. مــزعجٌ حذ الموت.. مبللٌ من فرط الماء الذي فــي مثانتــه، يرفس عندما يغطي ورقة، ويُسمع صوتهُ عندمــــا يسكت يحب الشاي والعلاوة ، المحبرةُ أكبر منــه..
قال أنت تشوش عليَّ الشعرَ قلت له. وأنت، قال:
- أنا أعيده إلى صوابه
قلت حسناً دعني أذهب أنت عاقل وأنا مجنون.
قال لا.. يستدعي مافعلته محاكمةً كبيرةً وراح يهذي، أعضتهُ أم أشمرةُ من السطح!! هذه إمارات المُلك بين أيدينا له كلها ولــي الخلاص منه فقط.. خطف مني الفرس وركبها وسجنني وراءَ الفرسِ مكتّفاً، ماعــت الماسة ماعت وهربَ النصُّ تحت القيود.

١٨ . درج صانع الأجنحة

صانعُ الأجنحةِ يتيه في الشوارع، لحظةُ النوم تُــذكّرُ بأبعدِ نقطةٍ في الخلق، آدم وهو يسقط من الفردوس، أدريس وهو يصعــد إلى الفردوس، الخضر وهــو ينــزل من الفردوس، المسيح وهــو يــصعد إلــى الفردوس.

دورةٌ كاملة من الصعود والهبوط.. متى يأتيه الدور.

الموسيقى في يده وفي حنجرته.. قادرٌ دائماً على أن يبثّ النوتةَ في رواياتِهِ.. ومع ذلك توجدُ بقايــا مــن العظام في أسفلِ أغانيه.. من أين لــهُ هــذا ؟ مــن الدناصير أم من السحليات.

في يده الهبوطُ للظلام.. في يدِهِ الخروجُ منه

تيامت ولدت كلَّ هذا العالم.. بيضةُ العالم تحت كتابي

ماهذا الرذاذ الذي يلامسُ أطرافي.. بقايا الحوتُ الذي ينامُ في رئيته العالم.. لغزُ النومِ المقفل.

مشّط ونقّط.. مــشرقٌ كــالورد حمّرتــه الــشمسُ ومدعــوكٌ بالذهب المرح الطــائش يــضيء هــذه المعضلة.. المهم دعها عنك وروّغ المارة. صانـــع الأجنحة يتحول إلى صانع أحذية ويستقر في محــلٍ

صغيرٍ في شارعِ الرشيد عليه لافتة صغيرة (أحذية الأجنحة).

بين يديّ الشمعةُ البيضاء الذابلة من السهر..صينية الآس والحنّاء، الجرةُ الباردةُ الماء..النورانية.. أم الشعر الطويل.. أم الدقات.. أم رائحة الهيل.. أم الجبين المعرّى للسماء.. أم رقّة المتون الهائجة المبخّرة.. أم رائحة العطّاب.. صدرها الوافرُ يسخّنُ القميصَ.. الصدر الوافر عسلٌ ينكث لوزاً وكلاماً وفضةً. في يدي المخبأ فوحٌ مالحٌ وحار كل صباحٍ ثم يوضّبُ ورداً طازجاً ويخرجُ مقندلاً ليؤدي التحية إليها.

كان يطيرُ فوق بغداد بأجنحته الصغيرة وينظرُ في أيّ الأسواقِ هي الآن.. في أيّ الشوارع.

أخذها قرب السراسخ وكانت باردةً وحمّمها فانتعشت. وهي نائمة سرطٌ بيض الفسيفس وانتخم ولاحتهُ قرصة برد. فوطةٌ مرقشةٌ ومهزبرةٌ ، في يدي القرى المدمرة.

في ذلك اليوم المطير دخل إلى مقهى حسن عجمي.. يجلسُ الأصدقاء في سحابةِ الدخانِ والشاي ويتحاورون من أجل الأوهام.. من أجلِ مجدٍ لا وجود له.. يتقاتلون.. يتغاصبون، بعضهم ملَّ من النقاش لسنين ففقد عقله وانزوى يعدّ الذين يمرون أمام زجاج

المقهى.
بعضهم مزقتهُ الأوهام.. يده مجبّرة عكازه بين يديه، فمه.. عينه.. شعره في جيوبـه.يـشربون قـصائدَ بعضهم مثل الشاي.. آخر مبـاخر الـشعر وآخـر حورياته مقتولة في المقهى.. الرحم
ثانية داخل الشاعر. أقصى غايات الابن أن يتوحد مع الأب.
الأب أسدٌ يمسك سيفاً..يقيه الإبن في شعاب الغابـة، روحه المجيَّشةُ الطينية اسطرلابها وقسوتها.
أقدامه المفلطحة تطمس في الزبد.. طحالب وحصى ومحارات تظهر في أعمال هذا النـوتيّ..سـننجرفُ باتجـاه دمهِ. دمـهُ غزيرٌ وغرائـزهُ فـي أعنـف نشاطها، يهرول ومئزرهُ لايستـر سـاقيه..يـسقط ضلعه الثاني عشر، يركض هرباً من الكتـب، رأى مالا يصدّقه عقل.. الفحولةُ تضيعُ في القراءة.
كان يخطط ليكون طبيباً كبيراً لكن الـشعر حـرفَ مساره.. لابد من العودة إلى الطب وإلى الفلسفـة.. وإذا كان من إضافةٍ فلابد مـن الدراسـة المقارنـة للأديان.. أليس أقصى غايات الشعر أن يكون ديناً؟
سقطت الجواميسُ في الفضيليةِ.. وتغطّـت القريـة بجثثها وببكاء الفلاحات،قطع إجازته وعاد إلى بغداد لبس صديريته ودخل غرفة تحضير اللقاحات لابد من

ثلاث ملايين جرعة أخـرى مـن لقـاح الطـاعون
البقري. في تجاويف الجمجمة نسير.. فـي مـدنها
وشواطئها. سقطت ثيران ديموزي في الماء.. فصار
أحمر وأثبتت الكروم الأغاني.. حمـروات الـشعر
شبقيات وأصولهن ترجع إلى زحل.
تطلع من الكنعان.. تطلع من التين.. تطلع من النـار
وتدخل أصابعي.. تدخل عروقي وأنا أزفهـا.. أزف
الحجلَ ويدها تلسع.
زنبقةٌ في محارة يدي وعيناي مغمضتان من النشوة
قحفةٌ يتلألأ مثل ماسةٍ.. خمرٌ أم خضاب.
كتب الأبجديةَ السومريةَ على عصاه فكلمـا هزهـا
ظهرت
أرواح الكتابة وتمشّت الآلهة في شـوارع بغـداد..
يأخذون بيده كأنه أعمى ويُدخلونه أحلى التفانين.

١٩ . كراسات الموسيقى تتطاير في الشوارع

عسى نأكل هذه الليلة شيئاً نادراً.
نعم..معي مايخصُ الزراعة..عشر محاصيل لكنَّ اليدَ مكسرّة والزراعة بائرة، شلّ اليدَ والفأس.. هدّ اليدَ الفم..سدّ اليدَ والكأس أخفى اليدَ والنار..شدّ اليد بالغد.. دام الماءُ والسدّ.. هذا المدُّ يأخذنا. مهر جهرم.. في يده حرفةُ الصائغ.. في يده التقاويم.
عذراء تحت سلطة السكر والهوى غامض عجيب يلعب بها ليل نهار، شفتاك مشتعلتان وجسمك يتلوى والغرام القوي يفتك بك.
كراسات الموسيقى تتطاير في الشوارع.. مدوّنات النوتة العمياء، أكثر البنات صاحبة أفخاذ مفتولة ونهود زعلانة وعيون بركانية أخذتني بين أحجارِ الجحيم الحمراء وأرتني في الدربيل الطيورَ البعيدةَ وأرتني المياهَ العميقةَ.. أرتني أعشاب سرّتها وشفرات غليانها،أرتني الأبسو. بكاءٌ مرّ مرمريٌّ وقواربُ الروح الغاصّة، أكياسُ الشعيرِ ورطل الدم الحائر في قاموسي وفي قبّتي..المفتاح الفوّاح والشمس الحنطاوية.

يتردَدُ بين الحبِ الزيجي الأبيض والحب المدنّس الأسود.. أملح يلعب البيضةَ والحجر.. و أوي يركض بين البيوت.. حاوي عنده حيايا.. أزعر دمه يلعب.. ماوي قلبه أبيض. لم يهدأ إلى الآن.. مرةً في الغيمة ومرةً في المستنقع.كان التهليل الجيّاش.. الهلال الفاحش يفتح أبوابي ويرشّ دموعي يرشّ قمري ويهشّ على من مرّ وفرّ، فجرٌ يتشيطن ويغزو الشوارع.. أسماكٌ وصحونٌ يفضحها الضوء.

ينخبز خبز الصباح فالذي يأكل أول رغيف تموت أمه والذي يأكل لب البصل يموت أبوه.. والذي ياكل من رأسِ الباقة يأتي زواجه في المطر.. أما الذي يأكل كلّ الطعام ويترك الناس يجوعون فيصيُر رماداً.

يأتي عليه الذبان.. يأتي عليه الغربان.. تأتي وتمشي الجيوش تقرع وتفشي الدفوف.

ينثرون فوق العروس سكرات تدفع الشرّ.. ينثرون فوق الماءِ حَبٌ رقي. لبن المخيض شكوتي.. لبن المخيض يختصر رائحة العالمشكوتي تتفطر ويعلوها البخار..شكوتي الحارة تكوي شفتي..شكوتي المشكاةُ والخيط وترديد طعامي.

في كركوك وتحت أجنّةِ البيوت.. تحت بيوت

القصب.. في كركـوك تحـت عرصـات الطـين وضعتيني أمي وكنتُ صغيراً بحجم السمكة الصغيرة ملفوفاً بقماشٍ أبيض.. أخذتني القطعة وهربت بـي إلى الشـارع وركض وراءهـا أبـي فتركتنـي وانهزمت.. كانت أمي مازالت في غيبوبة الولادة.

كنتُ سأموت كما ولدت وكان يمكن أن تكون زيارتي لهذا العالم أخفّ بكثير مما هي عليه الآن..دائماً أفكر من يقول أن القطط لن تأكلني ثانية.. دائماً أقـول أن المسألة مسألة وقت.. ثم من يقول أن القطط لم تباشر بأكلي.. دائماً أشعر بأعضاء مأكولة فيّ.

تخرج ثانية.. تخرج.. أم الماء.. أمْ النـار.. أم لفّـة الحطـب التـي تـركضُ فـي الحقـول ونهودهـا تهتز..مرورها يحرك الريح فتمطر الغيوم، مرورها فستق.. مرورها عناب.. مرورها أحباب.. مزاميـر داود تحرسها.. مزامير تموز، زامير الورد البائع.. مزامير الغفران.

تدخل إلى كنيفها.. محتارةً ماذا تفعل:

تضرب على الطابعة، تلبس الصديري الأبيض، تأكل لفةً، تفرقع الدهن كل صباح، تغني بمحاسنك، تـضع أحمر شفاه، تسقي النباتات، تخيط شرشفـاً، تبلـعُ حَبة، تفحص شرائـح الأنسجة بالمكرسكوب، تقطع الكلاوي، تثير الورد بأرنبـة ثديها.. ماذا تفعل؟كـل

هذا لايكفي.

تزرزر قميصها وتخرج إلى العالم.. تحمل من السوق ما يُسكر.. آثارُ حفرةٍ طويلةٍ ملتويةٍ على الأرض.. ثعبانٌ منقرضٌ مرقيها، رائحةُ البنات الشهوانيات المارات في الزبد المخترقات البخار تسرع.. صاحبها سيذهب، هل هذا هو الحل؟

لانعرف هذا نوع من الحلول السريعة.

مبربع.. أليس كذلك؟ طبعاً..قلعةٌ وثنيةٌ يمكن أن تجعلنا نطير إذا استخدمنا سحر الكشفو.. أردانه وسخة وسترته حمراء، حقله الواسع يغلي حبوباً.. حقله يتدفق.

يفرّق قوته في الخمر والكتابة ليتحاشى الجنسَ.. يغدق على رغباته الكثير،يغدق على ترفه ومخمله وجنونه.. يتنغّم.. يتلهى.. يتغندر، يده على عينه ترى عيني، يده على فمي تكلم يدي، الصلوت له ولي في مائه الذي يجري القصب.. تظهر الأسماك، نام على ظهرهِ فوق الماءِ وهو يقرأ المجلة.

يخشخشون والنهارُ وراءَ القضبانِ، صامتٌ وحزين، تحت مخدته التاج- ضامنها!- المياه والشرك والنجوم له.. ماذا يريد أكثر من هذا.

مخبّل والقرآن بصدره يقتحم أعتى الحراسات.. يقتحم الفجر قبل أن يظهر.. ويرى أن لانهاية أعظم من

الجنون.

بيضة العالم تحت كتابهِ وفي يده يهتزُّ الصليب، رسم قوس سقوط آدم وحواء وحدّد إحداثيات مكان سقوطها.. تقريباً على ضفة دجلة في منطقة الشواكة.. لا أحد يشاطره هذا الرأي.. ومع ذلك توجد آثار أقدام آدم في الصالحية.

لماذا.. لماذا ياسيد سريوط.. لماذا وقفت حزيناً أمام التاريخ كان الموجُ يضرب أقدامك وأنت تحمل الكَطاطين وتعطيها إلى الناس وكانت رايات سومر المفصّصة ترف وراءَكَ.

ولدته أمه في أيام القحط حيث لاماء ولاطعام فسرطته. وأعادته إلى بطنها.. وحين ظهرَ الماء والطعام أنجبتهُ ثانيةً فقام إلى الماءِ وكاثره ونشر الطعامِ على الأهوار فامتلأت بالغَلّة.

أنت الطيرُ الطائرُ فوق المدن المائية.. أنت الايكاروسيّ الإدريسيّ حفيد الراعي إيتانا والراعي آدابا، الشمسُ مسحاتكَ والطواويسُ عرباتك إلى الفردوس، طرتَ إلى السماءِ وثبتّ الشمسَ بالدبابيس وفي الليلِ وضعتَ القمرَ بين قدميكَ وتنحيّتَ عن المشهد.

آلاف الكتب تلفّها الشموعُ والرياحين.. مخبأةً في السراديب سيقرأها ليعرف ماذا حصل في القرن

السابع الميلادي .. عصرُ الهرامسةِ الطافرين في المدن الملاحقين بالإبر والغبار.

يلتهم الأصداف والشموع والرياحين.. يلتهم عيونه الليل.. تلتهم آذانه الشمس.. يلتهم الجهات.. يتحول.. يكسف حواسيته.. يلمسيبوسيته يغفو.. يحلم.. يكاد يموت..ينهض في دامو- نسخُ البنات والنبات هل يعيد دائرة المصير كل مرّةٍ يشترّي كتاب الماديننل- لسليمان الملك وكتاب اليزرع وكتاب الكنز! ويدخل في القبو.

٢٠ . حيّة العظام

ثلاثون مرة قلتَ لي أين المزمار.. ثلاثون مرة قلتُ لك أعطيته لحبيبي.. ثلاثون مــرة قلــتُ لــي أيــن الأسرار.. ثلاثون مرة قلتُ لك أعطيتهــا لحبيبــي.. ثلاثون مرة قلتُ لي أين الأنهار.. ثلاثون مرة قلــتُ لك أعطيتها لحبيبي.

يا إلهي.. هل أعطيت كل حياتي دون أن أدري.

حقيبتها مملوءةٌ بالأعاجيب، حبــال ســرّاتنا تتّــصل بدرناتِ الماء.. حبال سّراتنــا تتصل بالنقطةِ والنقطة هي الكاف.. وأنت تريد أن تعبرَ الجحيمَ دون حبالٍ.. حسناً غُصْ إذن في طبقات الخطيئة ولن تتيه.. غُصْ ستدلك الحبال إلينا تمشي على نهر الجحيم.. تخوض في الزبد لحد ركبتيها.. لسانها أحمر يلهث وعيونهــا من شدة الشبق تلمع. جثة إنكي على نهر دجلة.. من قتلهُ؟ الطائر أبي لهُ وجهٌ مثل البوم، وتلزمني صــرة فلوس لكي أحيا وأُقلّده، في يدي إسدال الشعرِ علــى الفلسفة ولكني لا أفعل.. أنتظرُ قيامَــة الموســيقى، مسحوق أيامي الخائر القوي أصبح مثل الجثّة. ملطّخٌ

بالحبر كما تراني.. رجلٌ نصفه بخارٌ ونصفهُ كــلامٌ رائحتهُ نبيذٌ.. وردةٌ حمراء تطفو على نعاسة ووليمتهُ تفوح بالأسرار

النهر رخو وحلوٌ..

بلبشارع.. بلبسوق.. بلبساحة.. خــروف للبيّــاع..

أمشي وتمشي معي مروة تشير إلى كــل شـــيء ولا أستطيع أن أمدّ يدي إلى شيء.. ظهر كلبٌ من فرع الشارع وتقدم يشمشم هنا وهناك، ضاعت كنوز قديمةٌ في الماضي وسقطت في الحاضر.. يبحث عنها هذا الكلب الخــارج من ظلمــات العصور، طبطب أبي على كتفي

وقال لي: حتى لو ذهبت إلى الجحيم عُدْ.

لم تحلم (شغب) الجارية أن يسمعها رجلٌ بعد ألــف سنة من موتها، ذهب إلى مقابر العباسيين خلف كلية العلوم ووجد قبرها وأخرج عظامها.. يــاإلهي. فـــي مشرح الكليّةِ كان يتأمل عظــامَ الكتــف والعــضد والساعد والكف وكان يريد معرفة العظام الــصغيرة جداً.. اقتنى جمجمةَ كلب وحفظ عــن ظهــر قلــب الأجزاء الصغيرة لأكثر من مائتي عظم: سبماكزلري فوسا، ستتكلم تالي، رنكولا سبلنكوالز.. لم تــصدق ليليث عندمــا سمعتــه يتلفظ بها.. أسمت قطتهـــا: كرنكول. الغرين الحار.. الأرواح تسقط مثل الوفر..

أرواح القواقع والنباتات أرواح القمر والحمام والحوت.. أرواح الضعفاء. يأخذ عيّنةً من الثلج إلى المختبر. اكتحلت عيني بالدمع وضاق صدري، البرتقالة في مخي ذبلت.. أذني كبرت وفمي اتسع ومناخيري مثل ثقوب الرصاص.. أُضغط وأُوضعُ في مبنًى صغير ويُضغط المبنى ويوضع في جهاز البث.. أظهر مرةً كل سنة واحدة.. أضحك ونضحكُ.. لاتوجد مشاكل. ماذا دهى بابل؟.. كانت مليئة بالمشاكل الجميلة.. وكان تلفزيونها بشاشة أكبر وليس بالضرورة أن يظهر فيها كلّ من يضحك.. أمام بابل أدمعُ وأحكُ ذاكرتي بالموسى.. أمام بابل أمدُ يدي فلا تلتقطُ سوى العظام، أمام بابل يقعُ الوردُ الذي في يدي.. تذبل أوراق التينة.. تذبل زهرات النار.. تذبل أشواق الماء. إلهةٌ ليبيةٌ رمت التمثال في البحرِ فابيضّ ماؤه لوهلةٍ ثم عاد أزرق، مزامير تموز عند الرعاة الراقصين.. طبلة البكو عند سيد القبيلة، رمت كرومها الحقول في البحر فأحمر.. دم ديموزي. عين أفريقيا تلتقط أسماء الوثن.. وعين آسيا تبكي لأنها فقدته، روائح مختلطة في الممر..الأثداء..الآباط الملابس.. رائحة المصافحة غامضة.. مفاتيح الأندلس مازالت في جيبه.. يتحسسها ويسكر ابتسامته تعلو وهو يردد: الشنشلة

أحلى.. والنار أحلى من الشنشلة عندما تلعلع .. مـــا
هذا الهراء. ماذا يفعل برئاتهِ الضخمة هذه.. يطيــر
بها أم يجمعُ كلّ روائحِ الشواءِ والأرضِ المرشوشـــةِ
بالماء والأشعار الفطيرة والخمور والرازنج
- لماذا وسّع رئاته هكذا ؟
- لكي يجمع بها رائحة الفردوس
غسل الجثة بالليمون وحوافز الخيل تكاثرت.. مواكبه
وصلت إلى التخوم..كيس أبيضٌ مملوءٌ بالنفايــات..
جثته التي مزقتها الـشهوات المــرأة أنبتتنـــي فـــي
رحمها.. المرأة أخرجتني مـــن رحمهـــا.. المـــرأة
زرعتني في شجرة.. المرأة نفخت في الطلع.. المرأة
قطعت فاكهتي.. المرأة أخرجت البذرة منها..المـــرأة
زرعتني في ضلعها عربات نقل المـــوتى تتهـــدّج
وعشتـــار تطشُ البذورَ على السواحل فينبت النـــاسُ
مثل الحشيش. هو قرب جسر الجمهوريـــةِ يحـــاول
الإنتحار. الإفراط في الخمرةِ.. القلقُ الفمّي يولِّـــد
نهمـــاً في الرؤية والألوان، القلق الأنفيّ يولِّد نهماً في
شمّ الروائح والنساء. القلق الأذني يولد زيـــادة فـــي
حاسةِ التلصصِ وشبقاً في موسيقا الـــشوارع، ازداد
قلق حواسه.. فذهب إلى جـــسر الجمهوريـــة لكـــي
ينتحر، رمى بنفسه. وعندما أوشـــك علـــى الغـــرق
اتحّدت الطيور وانتشلته.

٢١. إيروس يقفز بين الناس

إيروس.. يا إيروس، فانوس يامطموس في اللحم وفي العظام في الورد وفي التمام .

تتعطر بمـــاءِ الينابيع ثم تخرجُ للنـــاس لتـــضربهـــم بعيونهـــا.. بأضلاعها بدفوفها.. بطلعها.. برمّانها.. بغيّها.. والناس يتحاشون الضرب ويخفون رؤوسهم تحت أذرعهم.. ثم يختفي فيض التنفس وتبدأُ البثـــور بالظهور على الأغـــشيةِ.. تـــتقلصُ حركـــات الفـــم والأرجلِ، بقعٌ حمراء تحتَ الحنجرةِ.. بقعٌ حمـــراء تحت الأظافر..يجفُّ الشعر ويسقط، انتفاخـــات فـــي الغدد وصلوات في الأعماق، رنين التاريخ في العظام وجذور الأسنان تذبل.. أشبه بالنسيان ثم الانتفـــــاخ فالوفاة .. البرقُ يسرّع نضوجَ البقول.

جزمات الجنود الثقيلةِ تملأُ الممرات وتـــدكُّ الأفـــقَ بالأشباح والغبار رائحةُ الشمسِ أم رائحـــة الرجـــال المتحمسين الذاهبين إلى المسلخ، ليليث أنجبـــت أولاد الليل..ليليث أخذتهم إلى الملاهي والبارات وتـــركتهم

حتى الفجر ثم عادت ومعها عربة وحصان ووضعتهم فيها مثل الجثث وساقت، وحين وصلت جسر الجمهورية طارت.. تريد أن تصنع منهم كواكب ونجوم، كانت تلتفت بين حين وآخر لهذه اللغة من الرجال الأيروسيين وتفرح.

اللاهوت والموسيقى أعلى ما في هذه الأقبية.. والمدينة ما زالت مشغولةً بالأحجية التي رمتها الأقبية..من كل عقل الناس أنها ستُحل، هلال يطلُ على الشارع .. قوس كفلها يشبه الهلال. المرأة تسند ظهرها على شجرة التفاح فتملأُ أثداؤها عيونَ الناظرين، تخلب الألباب، المرأة تزداد نشوةً وتدفع بشعرها إلى حدود الكفل .. المارة يسقطون فتنةً. المرأة ترتفع أعضاؤها بالنور وتقطر.. الناظرون لا تعود لهم عيون .. المرأة تزداد نشوة وتتمدد .. الناظرون يُمحقون ، أيروس يقفز في الشوارع.

((يا حوت البحر يا حوت .. يا شباك أيامي .. يا مرشوش بالحنّة يا متراس صدري .. يا شمس كأسي .. يا حوت البحر يا حوت يا سبّاح روحي وفأسي فأسك..يا عنّاب..يا قلاّب أحوالي .. يا مفتاح يا تفاح يا لسع البرد.. يا لمعة عيوني.. يا تمّن

ماعوني .. يا محراب يا شهّاب يا خـلاّب يـا روح الندى يا رقّة متوني)).

ما هذا..كـل يـوم تـودعينني وتـستقبلينني بهـذا الكلام..سأقبّل صبيان الشمس وألاعبهم بالعـصا .. أنتِ ماكرةٌ أم أنثوية إلى هذا الحد .. مسيرةٌ ظـافرة إلى الخلق تبـدأ. رتـلٌ الأشكـال الممـتدةِ فـي الشوارع..أين زاهر الجيزاني؟ أين سلام كاظم؟مـا هذا الذي فعلناه ابتكرنا آلاف الأشكال وضجرنا مـن تكرارها. دافع كتابته للـشعر خوفـهُ مـن بعـض الحشرات .. هذا دافعٌ ريّان يحتفظ بـه فـي أبعـد أدراجهِ. التماعاتُ حوّاء في الحيةِ تظهرُ وتختفي.. ما مصدر كل هذا الشقاء والعقاب.. فراشـةُ الفخـذين تطلع.. فراشةُ الفخذين لمّاعة ثقوب الناي التي فـي يدكِ تتحرك فمتى نسمع؟ مـشى هنـاك بعيـداً..لا أحد..عربةٌ مفككةٌ وحواء ملطّخةٌ بالطين بعدما نزلت وفي يدها جفجير تطبخ التمّن وتبكي.. روائح غريبةٌ وهي وحدها تمسحُ الدموعَ بأردانها وتنـشج ، يمـرُّ خلسةً قربها:

– كيف حالكِ يا حواء.

تبكي..ضاعَ منهـا الفـردوسُ وبالعمـلِ ستقـضي

عمرَها.. قربها الّحيّةُ.

- أمداكِ أنتِ السبب

قامت تجلب البقرةَ والكلاب حولها تنبح .. شدّت الحبلَ المدلّى وصرخ الحرسُ فهبَّ صغارٌ كثار.. أنوش وقابيل ومرهوش وحشوش وشيث وغبران ومصران .. تعطيهم الطعام حاراً:-

((خذوا .. سمّ و زقّوم .. متى أرتاح؟))

نزلت روائح كثيرة وسمعنا لغطاً كثيراً وعراكاً.

وهناك على التلّةِ تضحك ليليث .. صاحبة آدم لهما الصافي راعيةُ مساقطِ الأجنّة .. ليليث الوردة السوداء في صدر الشاعر.. مضادّة الانجاب من حواء .. المحرّضة على الإجهاض.. لم تنجب وهي فوقَ الآن ستنجب شياطين يملأون الأرض.. وستجر آدام الخائب كلَّ ليلةٍ من بيته.. تجعله يركض وراءها ثم تنام معه ليليث عندها ألف رحم.. كل مرة ألف ولدٍ مشيطن.. مشخلعة ومبربعة ومغسولة بالحنّة والذهب.. تاهت على آدم القصّة. رثّةٌ ونعالها يطقُّ..في يدها السطلُ والمكنسةُ.تعبر الشارعَ والثوب يلزق على أفخاذها الحلوات..هذه هي القادمة من الفردوس.

٢٢ . درج المغني

روى أبي مرةً قال: حين لم تحبل أمك بك، ذهبتُ إلى جبلٍ وفرّعت رأسي ودعوت يارب فرّج قنـــواتي.. فرّج ثمري.. يارب . فصادف أن رأيتُ نسراً في فم حيّةٍ فضربتُ الحية فقال النسر تعال أدلّكَ على نبــتٍ يعيد لكَ قوةَ النسل ووضعني على ظهره وصعد حتى صارت الجداول صغيرةً والجبال ندباً والبيوت بحجم رأس الإبرة وصعد حتى أختفت الأرض وصعد حتى وصلنا إلى السماء وهناك وجدتُ عنقاً ثخيناً و وجدت بقربه ثمرةً كادت تيبس فأخذتها ورجعت على ظهر النسر وراح قلبي وكدت أموت من الهبوط وأنا آكل العنق والثمرة حتى وصلت إلى بيتي وبعد سنةٍ جئتَ إلى الدنيا واليوم مازلتُ أرى فيك حبَّ التطلع إلـــى الأعالي فأنت من هناك ولدت.. من السماء.

إذا كانت هذه هي قصة ولادتي فلابد لي أن أغني.. ولابد لي من أغنية عالية كي لا أصحو.

جسدٌ رضراضٌ كبريتيٌ ويشعُ شمسية في الصيف..

ترابُ الأصابعِ يتناثر في الكتابة.. مرةً واحدة نعثــر في حياتنا على الكنــز الصدفة.. فإذا لــم نلتقطــهُ.. خلص.. لايعود.
أشعر بأني غير موجود.. أحياناً أنظر فـــي المــرآة فأتفاجأ.. هل أنا هو هذا الذي أراه؟.. أصنع حركات سخيفة ثم أقول هل من المعقول هذا وجهي؟.. هــل من المعقول أنني متزوج؟.. هل من المعقــول انـــي أكتب كل هذا؟.. هل من المعقول أن هؤلاء أبنائي.. ما معنى أبنائي؟
لِمَ لَمْ أصعد على ظهر النسر لأنجب هؤلاء الأبناء.. أشياءٌ عجيبة غربالٌ، يصفيني ويضعني في يومي. أقدامي تدخل في خنوعها فتسلك الدرب
المستقيم وجلدي يدخل في ضيقه فينكمش.. الفانوس الشاسع.. الممتلكات الناصعة.. عيــون عروســية.. الروح البرتقالية الواضحة.. لابد أن أدوّن خريفــي.. هذا رزّي المرّ وهذه جمهراتي الثريــة الفاحشة التي يفسّخهــا فايروس واحد ويلعنهــا. منديلي وأعاجيبي مثل ساحر حديث أخرق: أرفــع المنــديل تخــرج حمامة.. تخرج حمامة.. أين الطقوس؟
الظهيرة هي الوقت الصحيح لممارســةِ علــم فلــكِ

سريٌ، قنـــزعات مزركشة مطبطبة.
ثم ينهض في ربيع الثلج والأيام البـــاردة المريبـــة..
الخميس الحزين، اليد المعروقة، في أريدو يـــنهضُ
النور وفي شروباك نهض الماء يا إله النور والماء يا
وجهها تصير الكواكب شمّات غروب ونهارٍ ونورٍ..
تصير الكواكب ضبّةَ خواتم.. تصير الكواكب حصىً
تموز أبو المزامير.. يغلي ويقرقع..يمشي ويقلع النار
من الحطب والفجر من حنجرة الديك
تموز المسخّم بالخمور.. لا يعرف مكان بيته.. تموز
يغني آخر الليل.. وضع ربطة عنقٍ وردية ووضـــع
الدانتيل الأخضر وذهب في طريق الأبقـــار يعينـــه
صولجان من الغصون. البودرة التي تـــرشُ نهارَنـــا
القبيح. الليلُ الذي تشطفه عيوننا المرهقة.
أراد أن يحصل على الليل كلِّه.. تعقَّب الليل وتمكّـــن
منه قبل الفجر لكن سهاماً آتيةً من السماء شلّت يده..
ماهذا فصّ الليل؟ ماهذا شص الليـــل؟ ماهـــذا رأس
الليل؟ حسناً خذ هـــذا الحبـــل وجـــرّه مـــن الحلقـــة
الموضوعة في أنفهِ.. جرّه واسبطر جره وأســـتطر
جرّه وانشطر..
لا فائدة.. لا الليل استطاعه ولا الأغاني نفعت .
الديكُ مذبوحٌ والفجرُ معطّلٌ والعاشقُ التائهُ بخمرتـــه

يطرقُ على الأبواب من شدة ولهه.. يمــشي ويكلّــم نفسه. الورد السري ورشقاته. عندما أفاقَ ولم يجــد الربيعَ أستحم بالرماد.. أوتارهُ على صـدره مقطّعــة ونازفةً..

٢٣ . أنا شمعداني

أنا شمعدانيّ ..

الكلمات والنمنم عماد كتبي..بينمـا مـوجٌ أخـضرٌ وسمواتٌ مهلكةٌ يرعاها شعرائي.

يلضم الكلمات بالنمنم حتى ينفتح لـهُ بـابُ الـصبر وينتفخ وتتكاثر مغانيطـه وأوسمته..نادانا جميعـاً.. بالول.. بالول مطهر الأجسام من الجن.

مخّبل وقرآن بصدره ويفتر في المقاهي .. في يـده التعاويذ .. تلمع أسنانه المعدنيـة وتلمـعُ ذاكرتـه.. يصادفُ قارعي الطبولَ الضخام ، كـاد يكـشفُ السـرَّ عندما قال (صاحبكم هـذا تعويذتـه حبـةُ حنطـه في الجنطـة) أمـا عينـه فعينقمـر .. عينكبريت.. عينمـريخ.. عينرمـان.. عينـذهب .. عينفحم.

في الفحم يمضي سنواتـه ويقايـضها بـالأحترام .. الأحترام مايعوزه.. حمّالَ المشاعل .. حمّال السعوط هذا.

تذكّر مشمّعهُ وكلبهُ

قبعات الصيد والطيور .. بحلقَ .. بحلقَ

ينفخ في الآلات الضمّاء ويدهدي الرمانة.

لم تنفجر إلى الآن..ضحكةً طويلة إلى نهاية عمـــره وعبارات حماسية ذهبية .. أصابع نجسة وصــــفراء تمتد إلى النجوم

- الرمانة تنبض-

وضع المشمع على كتفه وغادر .. كانــت الـصـالة تتحول إلى شظايـــا لم يصرخ أحدٌ من الناس كلّهـــم ماتوا.ضربُ الدفــوف القويّ..قصفُ الموج الداكن، مفاتيحُ الحزن الزئيري الملموم.. العناقيد الموســـيقية المدلاّة على الأرصفة وفي رقاب الباعة وتحت أيدي الهتّافين..العناقيدُ الممرودة.كان هذا استهلالاً لعمـــل أعلى.. من أين له؟ رطلان من الموسيقى يطلي بهما الوقت.

موسيقا مقيّد بالأعالي .. موسيقا كاهن ورسوليّ السكرُ بمهارةٍ وخيبةِ أعظم الأعمال. جيتـــام فـــاتنٌ لعوب..أثر الحداد واضح على هندامه.لم يستطع عمل أي شيء فحذف إيل من أسمه ورأى قلبه كيف،يــدق عضوٌ في جمعية عاطفية.. نعم نحرص على حـــب

النساء وتمتيعهن ونحرض على إشاعة التوتر الحسيّ في الكتابـــة، أقنوم الجمعية (الخمر، الجنس، الشعر) نخلط الخمر بالجنس والجنس بالشعر والشعر بالخمر.
سبعة أشهر واندلقتُ إلى هذه الدنيا، لم أشـــبع مـــن الفـــردوس الـــرحم ولهـــذا أول ماكتبـــت عـــن دلمون..الفردوس الذي طردتُ منه مبكراً. شـــهران فقط في بطن أمي وأكتملُ فلا أحب الرقم (٧) أحـــب الرقم (٩) أحبّ أورانيوس وبلوتو .. شـــهران فـــلا أكون شاعراً .. شهران لماذا حرمتني يا إلهي منهما وجعلتني أسدّ النقصَ بالخمر والكتابةِ والتجُّملِ والشبقِ والظهورِ وادّعاءِ الكمال وادّعاءِ السِّريةِ وفهـــم كنـــهِ العالم. جواريب مطرطشة وفيها خيط رفيع .. يصعد بعيونه ويشّوعُها .. أمامها حصانٌ يجر قتلاها ويجرُ شعرَها وذراعها تتوغل في احشائه يحتفظ بكفوفهـــا تلعب في أحشائه..هذه امرأةٌ مغريةٌ حقـــاً.. المـــرأة المغربية الثانية شاعـــــرة مـــسترجلة تلـــبس قاطـــاً رصاصياً وبيدهـــا عصا وتحت إبطها ديوان شعـــر أسود وقفازاتها مطلية بالأخضر ورغم أنهـــا ترفـــع شعرَها إلى الأعلى وتقصّه كالرجـــال إلاّ أن الهلـــب الأصفر الصغير في منطقة الزلوف هو الذي يثيره..

أموت علـيهنّ.. المحترمـات.. صـاحبات البكـل والجنون الخاص يستدرجنه بغموضٍ وخفّة، السريّات .. الملفوفات بالورد، الغاويات.. المنحـدرات مـن أصل قمريّ.

جرحٌ أسود مغفور في داخلي سبب غنائي.. جرح فيه سماءٌ وإناثٌ مقتولات وألمٌ وجوع وعطشٌ وأسرار ..

جرحٌ أسودٌ سبب غنائي هل أستحق هذا العقـاب أم أمتطيه .. النهارُ المفلطحُ الأشمُّ المجعّدُ الفرحُ يدنّسُ اللذةَ .. اللذةُ تتوارى في الألم..ترّهـاتي وترّهـات الأرض تتّحـد وتقف قُبالتي لأصرعها.. وأنا ملـولٌ .. ملولٌ ،ريح العقل والحصافة تهب من الغرب..

هزّ مستر كارنتون لغدَه وكتفه ودفع كتابـاً جديـداً يسخرُ فيه من الأممِ غير الأوربية.

إسفنجه .. يقول إن هذه الأمم إسفنجه

كيف نردّ عليه .. لابد أن نقول له أنتَ فلنجة.

٢٤ . حيّة الدخان

الحبُ شمسيٌ أم قمريٌ ؟

أين بقاياه .. في جرّةٍ .. في يدين .. أم في العيــون تبكي. صمُ مطرٍ وصمُ بقولٍ وعيونه تحلف بالمسّرة، لا كهرباء ولا لاله ..كان جسده يشعُ وأحلامه تنشط وهو يجمع الرصاصَ من المعسكرات لتصهرَه أُمــهُ فتعرف حسّادها.

كتاب عن الممثلات..كراسات الجنود في الحــرب.. وصايا الملاّ وأساطير الصد مارد..لُقي سومر وهــو يشتري التتن.. شعــارات الشوارع وحوادث المــرح وسيارات السيم .. الــزلازل الخفيفــة.. والجناســي المزوّرة ثم رسائل منتهى الخوف إلى امرأةٍ متزوجة، ماذا يفعل بكل هذا الحب سوى أن يصرح. ينقّبُ في كبده عن السر..أبوه مشغوف ومصفوف وقنينة خمرة قرب كاروك ابنه الحديث الولادة. في تقاطع صلبانها مات معتقدون كثيرون .. في جلجلات بغداد مــات كثيرون .. في مسخه الوحشي وشعفته الخلاسية يدهم

هذا المهندز ليل بغداد ويطمس في الكحول.. مبلــلٌ وعتيقٌ وشبقٌ التقطَ في كفيه المطــر الذي نضح من روح بغــداد وهي تنوح.. كانت تبكي

ضربوكِ ..ماذا سأفعل بيدي؟

هذا دمٌ..أم دموعٌ..أم مطر!!

سوف تتحرك نحــوكِ وتخجــل مــن هــذا الفعــل المشين..مَنْ القادمون نــسلكِ أم جيرانــك أم الــذين أقترضــوا منك لوائــح الـــ(مي) كلهم.. يا إلهي .. كــم ستُضربين؟اثنان وأربعون يوماً أم قــرنٌ قــادم آخر .. لافرق عظامهُ من شدةِ القصف صارت دخاناً وتحولت في جسده عظام أجداده قامت أيضاً وبكت

انهض .. انهض ياولد من شنعار .. انهض.

ينهضُ ويحمل أسنانه ومسحاته ويلبس جرابه ويبني بيت القصب ثم يلتمع الشعر في عينيه ويخترع الخمرَ ويلتذ ويسخر ثم ينطلق ثم يدوخ في آخر الليل ويهذي .. دلالات الخضرةِ في بغداد .. وعندما كانت القنابل تسحق كلَّ شيء كان يخرج كل يوم فتيان مــضرجةٌ خدودهم بالخمر مساءً من اتحاد الأدباء حيث الدخان والليل وكانوا يتعاتبون على القــصيدة الــسيئة فنيّــاً سلالات الخضرة أيضا.

الدخان يصرعُ الجمال .. والجمالُ يسخرُ .. هذه عادات الجمال دائماً. تطفر على الدرج وفي يدها شمعة وتفتش عن الشظية التي سقطت على السطح .. يا إلهي متى ينتهي كل هذا؟ تخشى أن تصاب سلالتها بالعقم

الوردُ الأحمر في الحديقة يطلع..الشظايا تملأ الحديقة..لا ماء لكي تسقي الورد.. تنتظر الليل فتتعرى قدّام الورد فيُسقى، وفي اليوم الثاني كان الورد على الجدران أيضاً.

تُسمكُ شمعةً وتجوبُ أطراف الجحيم..تبحث عنه .. أين ذهبت حبيبي أبو الخدود الحلوة .. أين ذهب الزين الشمس التفاحة في رجلٍ .. أين ذهب الغالي؟.. أين ذهبَ الذي سددت الطائرات سهامها عليه وقرونها .. أين ذهب ؟ الطائرات خنازير سماوية أين ذهب؟

ماذا سنفعل لكي نعيده إلى الوجود.

سقطت ثيرانه إلى العالم الأسفل ولم تستطع كلُّ هذه النذور والصلوات أن توقظه..ماذا سنفعل إذن..هل غابَ حقاً ؟ ماذا سنفعل أكثر من كل هذا البكاء والصبر !!

٢٥ .الأخطاء التي تحولت إلى دم

عادت بي الأفعى إلى البرك الـصغيرة .. فأمـسكت عصـاي وعاودت السير .. نظّفت ملابسي و حقيبتي ويدي من المياه الآسنة وقمت بمعونة أربع فراشـات ليلية..

حين وقفتُ رأيت مالا يصدقه عقل

ألوان الليل تنبش مادفنت من النساء في جسدي:

امرأة الذهب الأحمر، امرأة الشعاع الخوخي الفـاقع، امرأة البياض الغيتـاري، امـرأة الطـرّةِ الحمـراء البستانية، امرأة السجادة الصفراء، امـرأة الـسيف الأسود، امرأة الوردي المخلوط، امـرأة الفوهـات البركانيـة، امرأة الشبق الـدفلي، امـرأة التطريـز الخمريّ، المرأة الحية الحمـراء الرمانيـة، امـرأة الشمس السائلة، امرأة الركعة الصفراء، امرأة النهـر المرعوص، امـرأة الخـوص، امـرأة الرائحـة الحنطـة، امرأة النار.

مضى تجره الشوارع وتسحب عنقهُ النجوم .. مضى

وفي جيبه صورها ومعه المنديل الذي تطرز بأسمائها الأثني عشر وألقابها السبعـــة، مضى وحــده وشــقّ الطريق الطويل بذكرياتها.. سيكون طريقه وعراً لكن القمر معه سيحبه ويرعاه ويمسّد لــه شــعره كــل ليلة..ستهديه المنــائر والقبــاب التــي سيــصادفها وسيعرف من الآذان أوقات اليوم، مضى ولا أظن أنه سيتيه فقد أوصته أن يتذكرها كلما لاقى مصيبة ولكن هل يعود؟ هل يعود؟

اليوم انكسرت صورته المعلقة في الغرفة فــانفجرت أكثر من نقطةِ دمٍ في بيتها..كان حبيبها يسّرحُ شعرَها ويختار لها أحذيتها وكان يضع لها حمرة شفاهها بعد أن يشبعها قُبلاً وكان هو الذي يلبسها الخواتم والقلائد وكان لايشبع منها أبداً لكنها ذات مرة قالت له: أنتَ متعلق بي أكثر مما يجب.. أرجوك هذا حبٌ عنيــف لا أستطيع عليه..هل يمكنك أن تحبني نــصف هــذا الحب.. بدأ يفكر في كلامها وشيئاً فشيئاً بــدأ يبتعــد عنها ولم يعد يسرّح شعرها ولم يعد يضعُ لها حمرةَ شفاهها .. ثم لم يعد .. ولم يعد .. ولم يعد أبداً.

عمرنا يركضُ..ولا يمشي ولا تــأتي المعجــزات.. لماذا إذن كل هذه الدرنات في أفواهنا..ولماذا عقــد

الخرنوب هذا الذي نتلمسه تحت جلودنا،وخزةُ ألم في اليد.. ودمع الشموع يغطي هذه السهرات النرجسية العراقية التائهة.

اضربني على الطبل من أجلها.. اضربني أيها الغناء العميق.. في السر لبس أساوره وتحلى بكحلةٍ وخواتم مشينة: السرور يملأ أطلسه وأطلسه يملأ الحنين.

كم من الخمور سأعبُ لأستعيد أيامي مع النساء؟ كم من الحوارات سأحاول كذباً؟ كم من الدموع؟

المرأة العبطة..الحلوة..أم الأرداف الزينة.. الدفلى..أم الطول العنباويّ..أم ثنية الشبوط..أم دفّ الورد..المرأة الناقة..المرأة الباقة ..المرأة البلّور.

احكِ..احكِ في يسدك تتحسر ضبابات القرون المطعونة الخاوية.. احكِ .. ليزول الملطخ الغزير.

احكي..جلدي مهروش من بقّ الحروب..من مطر الحروب.

احكي لي عن الحب وتغسلين معي رهطاً يتدافع في الأسواق ويبحث عن كيلو طحين.

تتغلب عليّ عيوني وتدور.

تتغلب عليّ متوني وأنا أحمل الحطبَ كلّ يوم.

متوني تغلظ .. وتغلظ معها أقدامي ..

الحوصلة الحمراء لهذه الأيـام تلمـعُ فـي انتظـار الإنذار..لماذا لا نثقبها بدبوس ونجعلها تفشّ..جلدهـا سميك ولا يستطيع كركٌ أن يثقبه

ستنفجر علينا وتدمينـا الحوصلـة هـذه، خـزين أخطائنـا الإملائية والنحوية والبلاغيـة والفقهيـة والعلميـة والروحية والفنيـة والـشعرية ولابـد أن تنفجر.

- لكنها ستنفجر دماً.

- الأخطاء عندما تُترك تتحول إلى دمٍ يسيحُ فـي الشوارع.

٢٦ . دوح الخمر والغناء

مرةً هيّج امرأةً في التليفون .. عرّاها وخطط المندل على جسدها وحمّر الطماطمات وطيّب الثنيات..ألقي كلماته في كل حرثٍ وفي كلّ وردة.
لا هو ولا هي إلى اليوم ينسيان تلك اللذة الخارقة.
ملابس مهلهلة يعبر بها ليل بغداد، ملابسٌ مهلهلة تخفي تحتها الأسماك والكنوز والمصائر والمنافسات، ملابسٌ مهلهلة سترت شهواته الجنونية.
أصابعها المحمَّرة المشمَّسةُ الغافيةُ في الطلع الخارجةُ من البخار وعليها الزهرةُ السقيمة لتحييها .. في يدها تبجيل الخمرة.
يابطتي يا بطوطة.. أين تسبيحكِ في نهر العسل.. أم في نهر الورد!! في الماء الخابط..أم تحت المطر!!
ما أحلى حجلكِ وساقكِ ملطخٌ بالطين ..ما أحلى ثوبكِ ملتصق يفضح خريطةَ جسمكِ.
الفمُ خطّافُ القُبل..الفمُ بلّور الروح.. دمغةُ حياتي ترتوي هناك في سرّةِ الشمس.

أساطيرٌ خاليةٌ من الفردوس.. الماءُ فيها قليل أيضاً..
تسيطر عليها الغيوم (أسلوّحي) وتنتشر بين أخاديدها
القواقع.
اهتفني في عمائها فسوف يخرج لكِ بـــالعطر الـــذي
اسمـــه (تعال- تعال)
اهتفني في مسائها فسوف يخرج لكِ بالأسوار التـــي
اسمها (انتظر)، المرأة تقتفي خطواته فـــي الـــشارع
وتسجّل حشائشه وصنوبراته.
الخمرُ يطردُ خطواته ويبعثرها بين أوهامه وأبقاره.
ماذا يحمل هذا المهندز؟
شَعرُهُ مثل العـــرف طـــائر فـــي الهـــواء وخـــدودُهُ
مصابيحٌ.. سنطور يده يعزفُ للنعسان ألحاناً تفلفل..
تجعل الحصان يتمطرح على ظهرِه.
اشربي .. اشربي.
تشربُ ثم تتطاوس برهافة طولها وصدرهـــا المرتفع
كأنه أغـــاني تطاوسوس برهافة
أما هو فجبّته تتفطّر.
القمرُ ينتعلُ الشمسَ في الليل والشمس تنتعلُ القمر في
النهار هذه دورة صـــاعدةٌ ونازلـــةٌ.. دورةُ الحيّـــة
والدرج.

الآن هو نازلٌ وهي صاعدةٌ هل يكفيك هذا المرهم ..
هل تكفيك هـــذه الأعـــشاب، الآن اســـمها الـــسماء
المسموعة..سماء بنت آوى.. لا أحد يجيب على هذه
الظلمات.

الخمر من علامات الخفاء..أتحدث عن تربص الأفعى
بي كأبي آدم المقتول في البرية.. أو تربص السمندل
الذي سيبلع الأرض.

أنت .. اسمع أنت الذي تتورد في منابع المياه وتتورد
فـــي الأفـــلام.عنـــدما تظهـــر بـــدور الحرامـــي
والشرطي.يشرفك أليست السيناريوهـــات التي عشتها
أكثر من السيناريوهـــات التي مثلتها.

أعرفك .. عرقٌ .. عرقٌ .. لماذا تقطّر جبينك

أعرفك .. أيها الكذّاب، الوردة، أعرفك ستطقُ مثانتك
ذات يوم، صلصلة البار توجع .. صلـــصلة الخمـــر
والثلج، شرائح الليمون.. شرائح الغنـــاء .. شـــرائح
مرصّعة بالنور.

كلُ واحدٍ تدثّر بعينه وينتظر.

يحكي كأن حوله خلقٌ كثير .. محفوفٌ بالنار مرذوذ
بالعطر منممٌ ودائخٌ وجسمه مدندشٌ ، مسودن يلعـــب
بالوغف.

تتحدرُ المرأةُ ذات الشعر الأحمر – علامةُ الـشبق- من الجبال وتضعهُ في الزنبيل ثم تصل وتضعه بين أخوته المحاربين.

هناك .. سلّمونا كل واحد بندقية وقالوا الذي يضرب أخاه هو الرابح .. فإذا بنا بعد ربع ساعةٍ نسبحُ فـــي بحيرة من دم أما انا فضربت فخذي.

لماذا؟.. أماكن الصيد كانت واضحة ولكـــنهم رمـــوا بالفلوس تحت أقدامنا وحدّدوا جائزة كبيرة .. فاشتغل الرقع.قلت مادام الأمر كذلك فلماذا لا أسلخ حنجرتي وأستبدلها ببوق فسلختها.. وسلخت البوقَ من الصياح .. جوائز كثيرة!!

ندبٌ وقروح على جـــدار العـــصر.. البكتريـــات تتكاثر.. وزجاجةٌ تعفن، ظهـــر صـــاحب الوصـــلة البيضـــاء.. وحكّ.. بالزجاجة ألف ســـنة فاســـودّت الوصلة ولم تتغير الزجاجة.

قلتُ كيف تتنظف الزجاجةُ

قال: قفوا كلكم بالدور وكل واحد يحـــضر وصـــلته وصلته ، ربما تتنظف على يد أحدكم! ربما!.

٢٧.آخر الليل في مدار السرطان

مزامير العبيد توجع

مزامير المحبة تلفح

مزامير الشقوق

مزامير الحيايا .. يا حيايا يا ساكنات الكون

يمشي وحلاوته طحين، يطيح من طولـــه.. يمـــشي وحلاوته الطبول تقرع.

التصق معناه بالرغوةِ.. انتفضت طاسينه بالحروف.. انخبط محُهُ ببياضُ الكون.. انعجن جمره بالمـــسّرة وانخبص معناه في النقطة.. في القطة،الشمس التـــي طاحت على الماء، سّره مربـــوطٌ بالمـــاء.. ســـرته مربوطة في الأعالي الشعر لطم وخبال في الأعـــالي .. في مدار السرطان عندما كان في الجنة مسكهُ من ذراعه وقال له إياك أن تترك شيئاً لاتعرفه .. وانظر .. انظر معي إلى شجرة المعرفة هذه نفحـــصها،فيها تفاحات فيها ثمرات فيها الكون كلّه مشفراً.. انظـــر اليها .. واقطعها .. قشّرها .. سلّسها وكُلْها .. قوّها

نقوك.

ياهذا الولد اسمع .. كُلْ من كلّ أشجار الجنة ولكن هذه الشجرة بالذات كُلْ منها. فشُدهتُ ونظرتُ إلى هذا الفردوس وأكلت من كل الأشجار إلاّ من هذه الشجرة ، فقال:

– لماذا

قلت: لأنك شدّدت عليها فخفتُ

فقال لي: أنت مخبّل

وأنزلني أيضاً إلى الأرض ورمى بقدوري ومواعيني خلفي ورمى بكاروك شيت وخرق جمانه وعندما وصلنا الأرض قلت لهُ: لايجوز هذا .. آكل من الشجرة تطردني أترك الشجرة تطردني .. ماذا أفعل؟ قال..امشِ .. امشِ ادخل لهذا البار الذي فيه جماعتك الحشّاشة وتعلّم منهم. فدخلتُ..كان الدخانُ يغطي المكان وكان العقلُ صرّة أعاجيب. الأدبس واقفٌ في الوسط وفي يده قبّان ويزن به أفعاله، وضع اللغز أمام المرآة فطقطقت المواعين لوحدها.. ترك اللغز ومسك الأرقام وحيّرها أول معجزةٍ ليسوع تحويله الماء إلى خمر،لماذا لا تقرأون؟

ترتيبات السلّم الموسيقيّ

أيضاً لا تعرفونها .. حسناً

ما معنى دو؟

- لا.. لا ليست بداية السلم الموسيقي معناها اقرأ أو ابنِ أو اعلُ بالسومرية .. القراءة تعنـــي البنيـــان وتعني العلوّ، القرآن يبدأ بــ (اقرأ).

دو .. ري

والآن قل لي أيها الرائع .. ماذا تعرف عن أفلوطين

- اسم الدلع لــ (افلاطون)

- ورده

وأنت ماهو آخر كتاب تقرأهُ الآن؟

- (النمل والنحل) عن الفرق الدينية

- وردة

وأنت ماهي عيوب سارتر الفكرية

- أنهُ ليس من أهل الناصرية

- وردة

وأنت ماهو الدواء الفعّال ضد ديناصورات الثقافة؟

- السنافر

- وردة

مروحة .. مروحة ضخمة جداً سأضعها أمام كتبنـــا ومكتباتنا وأُشغلها بأقصى طاقةٍ لتطير الأوراق فـــي

الشوارع .. لتطير العقول في مدارات أقل من مدار الإستواء.

لا داعي للكتب طالما نقرأها بالمقلوب

لا داعي للزمن طالما يعود إلى الوراء ..

لا داعي للذاكرة طالما تستعمر الحاضر.

- اسمع .. إسمع أنت مطرود من الجنة وتعاني من نقوصٍ خطيرة..أقل مافيها أنك مازلت تحمل سرّة ابنتك ولا تعرف أين تدفنها.

- لا أجد مكاناً مناسباً..أخاف على البنت تطلع على طراز المكان الذي سأدفن سرتها فيه.

- أدفنها هنا

- اسمع يا شاعر..يا كيس الصفن..يا أميّ المزاج..يا رماديّ.. حوصلتك حمراء يا شاعر فيها خرزٌ وحصو وفيها فلوس وفيها دحس حرام.. وفيها خمور ببلاش وفيها كاسات ذهبٍ مزيف .. وطاسات زلاطة.

أنتَ يا شاعر يا صغير..مات السياب وبحسرته دينار واحد، أين أضعكَ وأنتَ تدهن شعرك كل يوم بالتراب وتسقِّطهُ باللعاب. سأضعك في برجِ البقرة..سأضعك في ركن البقّة..ساضعك في حلق

الحيّة،سأضعك تحت الصابون،سأضعك في مستشفى الولادة لتولد من جديد.
سأضعك مع الحمال أبو حدبة، سأضعك مع المساجين، سأضعك مع المدفعيين، سأضعك مع أصحاب القصعة، سأضعك مع صانعي البقلاوة، سأضعكَ مع الدلالين.
يا شاعر .. يا كيس الصفن
كم يدخل في فمك كل يوم: عشر وجبات وبطلان عرق وثلج وماء ولهط ورهط ومرق وشوربة ..
لا تدخل أذنك الموسيقى
لا تدخل أنفك العطور
لا تدخل عينك الرسوم
حلقك فقط مفتوح للطعام والكلام.. لا وظيفة له ، يدخله الطعام كثير ، فلماذا لا تقول الحقيقة ..لماذا عندما تجتر الطعام لا يغزّر فتقول الحقيقة ، لماذا ترندج؟ لماذا تلفلف؟
كلُ مرآةٍ تنظر فيها تتكسّر فلا ترى وجهك، أتريد أن ترى وجهك خُذْ..خُذْ مرآة الناس وانظر..كم أنت بشعٌ وذليل.

٢٨ . حيّة ٩٩

يا إلهي دو.. دو وينتهي كلٌ شيء.. يا إلهي اثنـــان وأصِلُ إلى المئة.. أيها القدر..أيها القدر الذي يرمي بالزار..اثنان فقط.. ارمِ .. ارمِ ..

– يك

– معقولة!!

ألملم أغراضي وأحمل الجنطةَ وأقفزُ من فم الأفعـــى الضخمةِ الساعةَ الثالثةَ بعد الليل..خارجٌ مـــن غبـــار المكان..خارجٌ من غبار الزمان، تبلعني الحية وأنـــا متخمٌ بالعويل..متخمٌ بالجنون، ثملٌ لا أعرف رجلـــي من رأسي.

الشوارع أمعاء المدينة .. مثل الحيايا مستَرخيةٌ ونائمة .. تقوم ببطءٍ آخر الليـــل وترفـــع أجـــسامها فـــوق المدينة.. تتلوى وتنفث وتلعب.

تحت أعمدة متراصةً..يشتعل غليونه.. التاريخ يتطاير ويتَوخ وهو يراقبهُ بحزن.

رماد عقلهِ يسقط بين يديه.

في يده الحنان ولكنه لايستطيع، يصعدُ مــع عمــودِ النور المسلّط عليه .. يرى الأسواق ويحبسها .. حفلٌ مدرسيٌّ مربك.
كنتُ مختبئــاً في بيت صغيرٍ إسمــه بيت أطفالي .. فلماذا خرجت؟
كم من القسوة سأرى؟
كانت الكتابةُ تهيّجني ومنظر البومة يستفزُّ أشجاري.
أما الآن فلا أعدُ بشيء
لم تعد الكتابةُ تُغري
عن ماذا يتحدث التاريخ؟عن أُحجيــةٍ! عــن فـــلاةٍ مزدحـــمةٍ بالخرفان! عن ربيع منتهكٍ!
الطبيعة تمنحنا الجمال فنحرقــهُ .. الطبيعة تمنحنــا الصمت فنخرقه.. الطبيعةُ تمنحنا الوفاء فنلعنه.
مَنْ .. مَنْ سببُ الحرب؟ نايٌ بليدٌ وأعمـــى يعــزفُ للماعــز منذ اكتشاف الزراعة. سبب الحروب طفولةٌ مقطّعة وأغانٍ سوقيةٍ لابــد لنا من الجنون كله حتى نشفى.
زهرة الأكاسيــا تؤرخُ لسيدةٍ كابــل وهــي تمنــــعُ بمهفّتهــا الفايروسات عن العالم.
رطبةٌ .. لدنةٌ .. تجلبُ المتعةَ والخطيئةَ ..

أدّى صلوات الشكر بعد أن تجولَ في العصور.
فخذٌ مخردلٌ ومتبّلٌ والنار نازلةٌ منه كنبيذٍ .. أصوات
تشبه الرماد في ذاكرته ((إسمع ستأتي
خالبة الألباب .. هيئها لي
أُطعمها .. شرّبها .. أمام تمثال الأسـد لا طفهـا
وستأتي اللبـوة .. ستأتي
لباب الخمر.. أنا أنتظر))
التهبت عروقُه وصعدَ في عيونه الشمعدان .. السمكُ
النابضُ لطّفَ فَمهُ بالدخان وتمطّق وشمشمَ،المتعوس
الوردان الشيطان هذا.
في يدهِ ملقُ النساءِ .. سينجح
((اسمع ياصاحبي اسمع ..
ستأتي فؤاد الكمان..ستأتي
وردة الشمبانيا .. ستأتي
باللطف، ستأتي بالوهج ستأتي بالفجر وتوسّدني،
حضّر لها الخمرَ والرحيق ..
الشفاه اللزجة مثل الزهرة ، الصدر الذابح مثـل
زجاجةٍ))
الإغواء الحقيقي لزندها.
ألاطفُ أسَد أقدمها وأفوت ..

في الرجل امرأةٌ منقرضــــةٌ يُسمعُ صداهــا يتـــرددُ ولا نعثر عليها.. نبحثُ عنها في امرأةٍ فلا نجدها .. نبحث عنها في الخمرةِ فلا نجدها .. نبحث عنها في الدخانِ .. نبحث عنها في الضلع فلا نجدها .. أيـــن ذهبت؟

سبب غنائه جثةُ سومر في داخلهِ التي تأبى التفسّخَ.. يمطرح الأرض ويقلّبها .. يُخرجُ الحصى والبــيضَ والحشرات من شعرها ثم يفركُ جسدَهـــا ويورّده .. أصبحت صالحـــة للإخصاب. صحيح أن قـــصيدته شعبيةٌ ولكنها مزروعةٌ بالأسرار.

الشمعُ مدفونٌ ويداه تصيح.

ارتعبت الخيول أمام الماءِ وصهلت بعنفٍ فظهرتَ فجرُ ظهوركَ ذهبٌ وإلى الأزل كلماتك عافيةٌ.

في يدك الأذن الصاغية.

وجهٌ مخمليٌ وزنبقيٌ وحارٌ..في يده عنبرة..في يـــده مرمرة.. والشمسُ تقلع جذور الجزر..رُدْ .. رُدْ..عن مرامك وتعال بالحلال.

- يا حلال يا حرام!! الدنيا انقلبــت الفــوق تحــت والحرب لم تمس شيئاً وإلا مسختهُ، تعالي أدلّكِ على شيءٍ واحدٍ صحيحٍ هل تنظرين هذا الطريق؟

- أين؟

- هذا الطريق الطويل..هذا.

إلى اليمين دُر.. عادةً سر.. لا تلتفتـــي، هــذا لــيس عالمكِ. رغبة بالموت تعتريه..ماذا يفعل، أخذ مـــن كيسِ البذور وهو في السيارة وطشّ صمَّ البذور على الموتى .. على الجرحى .. على المستشفيات..طــشّ البذورَ على المقابرِ..طشّ البذورَ على المياه..طــشّ البذورَ على الأسواق.. طشّ البذورَ على الكراجات.. طشّ البذورَ على البيوت.

يرعاكم الله..ولينبت الجمال فيكم من جديد.

الحيّـــة الطويلة المشعشعة المشندخـــة أم الــشوارب ..حيّة الشوارع التي تتلوى من ساحة الأندلس حتـــى أطراف البيّاع وهو يخترقها بسيارة أجـــرة الـــساعة الثالثة بعد منتصف الليل.. حذاؤه يلمع وهو ذاهـــب إلى العالـــم الأسفل..سيبهذلوه هناك.. يهيلون التراب على رأسه وأقصى ماسيكون عليه أن يصبح زبّـــالاً هناك لكنهُ مع ذلك ســـيراقب مجـــرّة المـــاء هـــذه المحصورةَ بين النهرين.

جحيمُ المياه يا لجلاله.

أشعل زيوسدرا النار وقدّم القرابين فـــشمّت الآلهـــة

الرائحةَ والتمت عليه كالذباب.

أمسكَ شمعةً وجابض أطرافَ البحارِ الكونيّ..أراد أن يعرفَ أطرافَ جسدهِ ، تتدافـــع في جسمِه الأسمـــاكُ وتطيُر ، الورد أعمى.

إلهةٌ شبقةٌ رمت تماثيلها في الماء وجعلتنـــا نتهـــيج فابيضٌ ماءُ الطوفان ثم ازورٌ ثم ظهرت البثور على جلودنا.

أين الصيدليات لكي نتداوى. أين المعابد لكي ننطرح أين الطعام لكي نأكل ونقوى ..حسناً أيـــن الكـــاميرا لنأخذ الصور؟

چرق – صورة لإبليس وهو يقذفُ ماءَ الطوفان من فمه.

چرق – صورة للمعدان يحملون القفف ويهربون .

چرق – صورة لما تبقـــى من أطفـــالٍ لا يعرفـــون كيف

يضحكون.

چرق – صورة لأم حسن النواب تهلهل لغيمةٍ بيضاء وسط

الدخان وتصيح هذا صاحب الزمان.

چرق – صورة للأفاعي تخرج من مغاورها وتدخل

البيوت

التي هجرها الناس.

جرق – صورة للأولياء يتحرك رفاتهم ضجراً من القنابل.

جرق – صورة لعشتار ترشُ على أبنائها الملايين السمَّ

بالفليت.

جرق – صورة للطبيب والفيزيائي والشاعر وهم يحملون

ماء الشرب على المطايا.

جرق – صورة لخرافاتنا تأكلنا واحداً واحداً.

جرق – صورة للأم تدفعُ الباب وتمنع دخول ابنتها للبيت

لأن الطعام قليل .

جرق – صورةٌ لأرواحنا يقرضها أبو الجنيّب ويدوسها إيرا.

جرق – صورة للزمان..صورة للمكان..صورة للفرسان..

صورة بالألوان.



كان ياما كان

عندما وصل إلى البيت وفتح البـــاب فـــزّت ابنتـــه الصغيرة مروة وهبّت باتجاهه.

في الليل..في أعماق الليل حضن ابنته وحكـــى لهـــا حكاية كل ليلة (كان ياماكان .. في قديم الزمـــان .. وســـالف العـــصر والأوان.. بنيّـــة حلـــوة اســـمها إيمان..تروح للدكان .. تروح للبستان وتاكل خـــوخ ورمان وكان أبوها فقير كلّما يصعد بالدرج ينـــزلوه بالحيّة ..لكنه كان لا يملّ ويريد أن يصل إلى النهاية، في يوم من الأيام وصل إلى الرقم (٩٨) وكـــان قـــد أصبح عجوزاً كبيراً لايستطيع الوقوف على أقدامـــه ويده ترتجف من كثـــر ماصـــعد دروجـــاً وبلعتـــه حيّات..وكان يفكر ماذا أعمل الآن بالرقم (١٠٠) ماذا أعمل بالسعـــادة إذا ظهرت الآن ،كانت مفيدةً أيـــام الشباب وقبل أن يدير ظهره ويرجع رمى العدد بالنرد فطلع (واحد) فتلقفته حيـــة طويلة عربيدة ونزلت به هذه المرة إلى القبر ومات أبوها.

غداً .. غداً عندما تكبرين ويكبر مروان وثريا إياكم أن تفكروا بالوصول إلى الرقم (١٠٠) فهـــذا لـــيس رقمكم والوصول إليه مستحيل وان حصل ذلك فعلى حساب الناس الآخرين..هذا الرقم ليس الفردوس بـــل هو الجحيم ..الجحيم بعينه يا أبنائي.

لاتفكروا بالكمال..فكروا بالأشياء الحلـــوة..الأشـــياء التي تمنحكم المتعة والا ستحترقون بسرعة وتشيخون بسرعة ، ودائماً عيشوا عيشةً سعيدة ، وغداً يامروه نحكي قصة جديدة.

إشارات وهوامش

بعد انتهاء حرب الخليج الثانية (١٩٩١) بدأتُ بجمع المادة اللازمة لكتابة عمل أو نصٍّ ملحمي للمشهد الذي خلفته الحرب وللخراب الذي أصاب العراق وشرعت في ذلك العام بكتابة بعض مقاطعه، وفي منتصف ١٩٩٣ انتهيت من الكتابة النهائية لهذا النص المفتوح الذي أسميته (حيّة ودرج) وهو اسم للعبة شعبية كان يمارسها الصبيان في العراق على ورقة مقسّمة إلى مائة مربع تتخللها ثعابين وسلالم ويتنافس فيها لاعبان للوصول إلى رقم ١٠٠ بعد اجتياز الأفاعي والاستعانة بالسلالم ، وقد أوحت لي هذه اللعبة أن البلد تحوّل إلى أفاعٍ تنزل الناس إلى الهاوية والى سلالم تصعد بهم في لحظة حظ إلى الأعلى، كانت هذه اللعبة تمثل شكلاً ما لما يحصل في بلد تدجج بكل هذا التاريخ المأساوي، وكنتُ قد غلّبت العفوية على الصنعة والشعبية على الأصولية في اللغة وجعلت من الأسطورة شحنة باطنية للعمل وترادف العمل بين

قيعان ذاتية ومسارح جماعية للحدث الرهيب.

في ١٩٩٣/٨/٤ قرأت العمل لأول مرة لصديقي الشاعر منصور عبد الناصر وبعدها بشهر قرأته لأصدقائي الشعراء (حكمت الحاج ، هادي القزويني ، عبد الواحد طه ، خالد البابلي ، حسين السلطاني ، ركن الدين يونس) في أوقات متفرقة.

وفي ١٩٩٤/٢/٧ قرأت العمل لصديقي الشاعر رعد عبد القادر والمترجم سمير علي وكانت زوجة الشاعر رعد عبد القادر القاصة (إلهام عبد الكريم) حاضرةً في سهرة عائلية في بيتي.

وفي ٩ و ١٩٩٤/٢/١١ قرأت العمل للشعراء حسن النواب ومحمد تركي النصار وكريم الزيدي.

وفي ١٩٩٤/٤/١١ قرأت العمل كاملاً وعلى مدى ثلاث ساعات متوصلة في أمسية في مدينة العمارة على أثر استضافة لي من أدباء ميسان في قاعة اتحاد النساء في ميسان وقدّمني في الأمسية الشاعر نصير الشيخ.

وفي ١٩٩٤/٤/٢٣ قرأت العمل في (نادي الشعر) في اتحاد الأدباء والكتاب في بغداد أمام جمهور

محتشد بالأدباء والشعراء.

بسبب من طبيعة العمل وغرابتـه أصـبح العمـلُ مشهوراً وكان الأصدقاء يطلبون مني نشره لكن كل الصحف والمجلات العراقية رفضت نـشر ورقـة واحدة منه آنذاك لأنه كان يـسبب لهـم الـذعر. ورفضته مجلات مثل الأقلام بحجج واهية.

وفي بداية عام ١٩٩٥قرأت جزءاً من العمل فـي رابطـة الكتاب الأردنيين في عمّان وقدَّمنـي في الأمسيـة القـاص والروائـي المرحـوم مـؤنس الرزاز، ثم أعطيت العمل كاملاً للـشاعر عـدنان الصائغ (وكان يعمل في مكتب سعد البزاز) آمـلاً بنشره في منشورات (سعد البزاز) التي كانت قـد بدأت للتو الظهور بمنشوراتها العراقية، وقد بقـي العمل أكثر من ستة شهور عند عدنان الصائغ ثـم فاجأني بأنه كتب نصاً طويلاً وطلب مني أن أطلّع عليه، وقد هالني ما كتب عدنان فهو لم يكتب طيلة حياته قصيدة نثر واحدة ولا نصاً نثرياً طويلاً وكان مضمون نصه الجديد الـذي كـان اسـمه (نـشيد أوروك) هو الحرب وما خلفته وبأسلوب قريب من

(حيّه ودرج) فطلب مني أن أكتب كلمةً عن العمل فرفضت وتعجبت من جرأتــه إذ لــم أســتطع أن أتحدث معه عن الأمر فكيف يطلب مني ذلك. فنشر نصّه في كتاب واحد بعد وقت، بينما سحبت الــذي أدركت استحالة نشره بعد ما حصل، وإني لــشديد الخجل من ذكر حادثةٍ سابقة مع صديق شاعر فــي بغداد ذكرت اسمه في التواريخ السابقة الذي سارع لكتابة نصٍّ شبيه بحيّه ودرج لكنني صارحته بالأمر فاعترف ووعدني بعدم نشره قبل أن أنشر عملــي فطلبت منه أن لاينشره أبداً لأن ذلك يعــد بمثابــة السرقة.

إنني شديد الحرص على أن أثبّت هذه التــواريخ، وقد فاتني الكثير غيرها (مثل قراءتي للعمــل فــي ١٩٩٤ في بعقوبة وفي الحلة وفــي الأســكندرية وغيرهما)، لسبب بسيط جداً هو أن هذا العمل منذ يوم إعلانه في عــام ١٩٩٣ وحتــى هــذا اليــوم يتعرض إلى سرقات وانتهاكات لا حــصر لهــا، وحتى عندما نشرت بعض مقاطع منهُ في جريــدة (الأديب) الأسبوعية فــي عــامي ٢٠٠٤-٢٠٠٥

لاحظت أن هناك بعض النصوص التـي نـشرت لشعراء قد وقعت في المشكلة ذاتها وهنا لا بد مـن الإشارة إلى نصين محددين لشاعرين مـن بابـل والموصل.

أعترفُ أني أخطأت في عدم نشري للعمـل عـام ١٩٩٣ أو بعده، واعترف أن العمل ما زال بالنسبة لي واحداً من أهم أعمالي الشعرية إن لم يكن أهمها ولكني اليوم أضع هذا العمل بين يدي القارىء وأنا على ثقة أنه سيشعر بنبض زمن كتابته لأن في ذلك ضرورة لابد منها رغم أن البلاد ما زالت تعـيش مخاضاً أشد صعوبة من تلك الأيام.

******

في (حية ودرج) لجأت الى أسلوب جديد في النص المفتوح انطلاقا من فكرة تعدد الأساليب الـشعرية التي أصبحت فكـرة تـلازم تجربتـي الـشعرية وتصوري عن التجريـب الـشعري. فالتجريـب الشعري يعني، فيما يعني ، الانتقال مـن تجربـة لأخرى وهو يعني عدم الثبات والاستقرار وهذا ما يتطابق مع فكرة تعدد الأساليب الشعرية. لقد كـان

وما زال المفهوم الشائع عن التجريب الشعري على أنه الاشتغال (بنوع من التطرف) في تصعيد آلية معينة ومحاولة جعل هذه الآليــة مركــزاً للعمــل الشعري وتجاوزاً لما يطرحه النص من مــضامين وأفكار وأهداف...الخ.

إننا إذا نقلنا فهمنــا للتجريب الشعري من مركــزه في نص معين الى مجمل نصوص الشاعر وتجاربه فاننا سنوسع ولاشك دائــرة التجريــب الــشعري وسنجعله رديفاً للتعدد الشعري.

اذن كان الدافع الفني لكتابة نص شعري جديد بعــد (عكازة رامبو) موجوداً في فكرة التعدد الشعري أما الدافع الذاتي فهو الألم المريع لما حصل أما الدافع الموضوعي فلاشك ان ما تبدل فــي حياتنــا بعــد الحرب كان كبيراً وصارخاً وعنيفاً حتى أنه يلقــي علينا سؤالاً يوميا (هل ســنبقى نكتــب بالطريقــة ذاتها؟)

اجتمعت هذه الدوافع الثلاثة في سياق واحــد كــان هاجسه كتابة نص شعري جديد...وكانت الخطــة تقتضي بجمع المادة الخام أولاً من الحياة اليومية ثم

فتح سراديب ومخابيء الحياة الروحية التي تنبض في الاعماق دون خوف أو وجـل...ثـم اختيـار الطريقة الجديدة التي يجب العمل بها وهذا أصعب الأمور.

وبعد مرحلتي الحياة اليومية على مدى سنتين بعـد الحرب. والحفر المتصل في الحياة الروحية وجدت أن في هذين السبيلين تكمن طريقة كتابـة العمـل الجديد، فهما يتضمنان هبوطاً وارتفاعـاً مـريعين للحياة عن استرخائها الأفقي. خطرت في بالـي لعبـة (الحية والدرج) الشعبية فوضعتها ظهيـراً لكتابة النص ... وأصبحت طريقة اللعـب شـكلاً للنص... وقلت حقـاً أن حياتنـا عبارة عن (حية ودرج) فالصعود والهبوط في مثل هذه الظـروف هو القانون الذي يحرك حياتنا .

تتضمن لعبة الحية والدرج آفاقـاً هائلـةً للتعبير عن حركـة يوم أو سنة أو عمر بأكمله ... ثم أن كتابة نصٍ شعري على اساس لعبة شـعبية أمر فيه الكثير من الجدة والطرافة والحيوية فقررت أن ادخل اللعبة وألعبها مع نفسي وأكون في الوقت

نفسه (اللاعب والغريم) أو أدع القدر يلعب معـــي وأكون اللاعب الذي تحركه حركة نرد تقتضي أن يكون رقم (١) هو نقطة الانطلاق... ورقم (١٠٠) هو الغاية او الهدف . عليَّ إذن أن أتحــرك فـــي رحلـــة عمادهـــا يـــوم واحـــد حقيقتهـــا عمـــر كامل...فتظهر أمامي التفاصـــيل ويلـــتحم الـــذاتي بالموضوعي لدرجة الانصهار ببعضهما...وأثنـــاء الرحلة أجد الحيّـــات التـــي تمثلهـــا الكـــوارث والامراض والحروب والأقبية والأخطاء والشرور والجحيم والعالم الاسفل والمقابر وأجـــد الـــدرجات (الدروج) التي يمثلها الطيـــران والحلـــم والخيـــال والاتصال بالماضي والجنة والـــسماء والمعـــراج والأفراح والنشوة والصعود والـــشفاء والاكـــسير والجمال.

وهكذا تضمن النص ثلاث حركات:

١. الحركة السفلية وهي حركة الافعى التـــي تبلغ الى المغاور وهي سبع حركـــات أي سبع حيات وهذا ما يتناغم مع الـــشياطين السبعة الذين تذكرهم الأســـاطير العراقيـــة

القديمة عند أبواب العالم السفلي السبعة.

2. الحركة العلوية وهي حركـــة الدرج الـــذي يصعد بالانسان الى اعلـــى وهـــي ســـبع حركات وقد يتناغم مع الطبقـــات الـــسبع للسماوات والكواكب السبعة وغيرها.

3. الحركـــــة الأفقيـــــة وهـــــي الحركـــــة التقليدية..حركةالمشي العادي او المـــشاهدة اليومية للأحداث..حركة الواقع وهو ينبض بما فيه وما في اعماقـــه خالطـــاً ظـــاهره باعماقـــه وتلتمع على سطحه الأســـاطير. العراقية القديمة مـــشعة حارقـــة حيـــث لا نعرف الحقيقة وايهما الأسطورة وكلاهمـــا وجه للآخر .. وعدد هذه الد ركـــات فـــي النص (١٤) حركة تتخلل حركات الحيـــة وحركات الدرج.

وهكذا يتكون النص من (٢٨) حركة وهي عـــدد الحروف الأبجدية العربية تستهلها مقدمة قـــصيرة بمثابة الهمزة وتختمها فقرة قصيرة بمثابة النقطـــة الأخيرة للنص.

يبدأ النص بخروج الشاعر من بيته ، في رقم (١) على لعبة الحية والدرج ، ذات صباح وينمـــو العمـــل بالحركـــات الـــثلاث المتكـــررة (الحية.الدرج.المشي) حتى تصل الحركة ما قبـل الاخيرة الى آخر نقطة في آخر الليل وهو الـــرقم (٩٨) ويدرك الشاعر وهو ثمل ويخوض الحوارات مع الذين حوله أن مجيء القدر بنقطتـــين (النـــرد) وهو يحمل (دو) سيخلصه نهائياً وسيصل إلى هدفه (الرقم ١٠٠) لكن القدر يرمي بالنرد فيظهر النـــرد بنقطة واحدة (يك) فتبتلعه حية طويلة كبيرة تمتـد من الرقم (٩٩) الى الرقم (١) حيث يعود الى بيته. وتمثل الحية الطويلة هذه الشوارع آخر الليل وهـــو في سيارة الأجرة حيث تمتد الشوارع مثـل حيـــة طويلة ملتفة ويبدو ان لاسبيل للخلاص أو الوصول الى الرقم الأخير ابدا. وفي البيت يحكـــي لابنتـــه الصغيرة قصة الرجل الذي ظل طول عمره يصعد الدرجات وتبلعه الحيات دون فائدة حتى بلعته حية كبيرة وعاد الى القبر، وتختلط هنا صورة البيـــت بالقبر. هذا هو الشكل الذي كتبت النص على اساسه

. أما اللغة التي كتب بها النص فيمكنني أن أقـول انه تضمن ثلاثة سياقات لغوية وهي.

١. اللغة الشعبية وهي اللغة السائدة والتي تتشكل بعفوية وتلقائية دون الاكتراث الدقيق بتجذيرها اللغوي الفصيح فهي لغة الشارع والناس والحوارات العابرة ولكنها بالتاكيد لا تنحدر الى المستوى الشعبي الرث.
٢. اللغة الاسطورية حيث تقفز لغة الاساطير السومرية والبابلية بين كتل اللغة الاولى وتمتزج معها وتشكل الواحدة الاخرى كانهما توأمان وتلمح في النص كسر الاساطير العراقية القديمة وهي متناثرة ومعادة الصياغة أحيانا.
٣. اللغة الأيروسية: وهي لغة حية تفتحها الحواس البشرية على هذا المشهد الشعبي الأسطوري وتطري أحداثه.. هذه اللغة تتشرب في اخاديد النص وتلتمع هنا وهناك.

تتضافر هذه اللغات الثلاث في التحام وامتزاج لتشكل لعبة وحياةً وواقعاً وذاتاً وموضوعاً وغوراً في الماضي والحاضر.

إن التوتر الذي تحدثه اللغة مع الاحداث يمكن ان نلمسه في حقيقة ان هذه الاحداث تأتي مرة على لسان الشاعر ومرة على لسان امرأة ومرة على لسان الراوي ومرة على لسان الغائب ومرة على لسان الجماعة.

هذا العمل هو خلطة جوقات وأعمال وأساطير وأرواح وأمزجة ووقائع مريرة. لا استطيع أن أقول أنه ينتمي لأحد اعمالي السابقة مطلقا فهو نفي لها من حيث هو تصعيد للجوانب المهملة فيها.

النصُّ، إذن، هو نصُّ لعبةٍ مفتوح، وهو يبدأ بالتمهيد لهذه اللعبة بظهور الشاعر الذي هو محور العمل واللعبة بصورة (مهندز) يحملُ حقيبةً فيها شيءٌ غير معروف فيلمحهُ أصدقاؤه الشعراء والفنانون وهو يخرج حاملاً هذه الحقيبة ويدورُ بينهم سجالٌ طويل حول ما يحملهُ في جنطتِه

كمؤشرٍ على غموض أهداف هذا الشاعر وماكـــان يتركه بين أصدقائه من حيرة وجدل لكن إجابـــاتهم تشي برغباتهم وخصوصياتهم هم، أما آخر صديق له وهو مجهول الإسم وغامض الشخصية فهو الذي يرمي النرد لتبدأ لعبة الحيّة ودرج.

في بداية اللعبة هناك ما يشير إلى وجوده في بيته وهو يستيقظ صباحاً من نـــوم فـــي القـــرون الوسطى التي هي القرون التي تمثل مزاجه وذوقه الثقافي والروحي فهو يعيش فيها متأملا تضاريسها الروحية والفنية والأدبية والشعرية ولذلك تبدو مثل الليل الذي كان نائماً فيه ثم يسرد نسله الذي يمتـــد لآدم ،متأملاً ظهور الخبز في المعابد والكتب فـــي الجوامع والآلهة في الماء ، فيما مـضى عندمـــــا انفطرت المرآة وتبعثر مشهد المـــضاجعة..فيمـــا مضى عندما ظهرت أمراض النهـــار وأمـــراض النحيب ولبس الناس ملابس سوداء وقصوا شـــعور رؤوسهم على شكل طـــرّةٍ ســـوداء حزنـــاً علـــى ديموزي، فيما مضى عندما حزنوا عليـــه ودقّـــوا الدفوفَ والزناجيل على ظهورهم ، فيمـــا مـــضى

عندما كانوا يلطمون جماعـــات جماعـــات علـــى موت ديموزي وعطشه.

وتظهر الأم الخصيبة في شكل عشيقةٍ له فهي الخاتون وهو المضنى بجسدها ويرمز هـــذا الـــى العصر الفردوسي الذي كان يعيش فيه الانسان أي العصر الأمومي الذي يماثل ظهور الإنسان كجنين في الرحم حيث يولد بعدها وينسى هذا الفـــردوس بعد الولادة مباشرة.

في أول درجٍ له يصعد إلى السماء تحيط به الملائكة ومربعٌ من الحواريين يرفّون حولـــه ثـــم يدخل هيكل إبليس وينقله من الفضاء إلى أغـــوار النفس أو أغوار المدينة ويصعد من جديد ليتأمـــل الناس يسرقون بعضهم ويطلب من نانـــشة (إلهـــة السمك والمعرفة في سومر) أن تجفف له الطريـــق لكي تصبح الحياة أفضل، ويدخل في حـــوارٍ مـــع شاعر اللافتات ويحتقره ثم يراقب صعود عـــشتار ليستقبل ربيعاً قادماً.

هكذا تظهر لنا هذه الحركة الدرجية وكأنها انتقال بين السماء والأرض، إنها حركـــةٌ كـــشف

الأغوار الداخلية بدلالة الصعود وتشوّق دائمٌ للخصب، وأول معاينةٍ لخراب بغداد بعد الحرب.

يسيرُ الشاعر في الحركة الثالثة قرب مخارج بغداد جثث المحاربين ويلمح مجزرة تحت أغشية المدينة فلا يرى فائدة من الشعر ويحاول أن ينقذ ما يمكن إنقاذه من هذا التاريخ المنتحر المدمّى.

يتزود الشاعر بطاقته الإيروسية من المرأة وحواء التي تحمل في خاتمها البذور ثم يرى في الشارع الناس ويرى ننماخ (الأم الخصيبة) وهي تعاني من سقط متاع الحروب، التي صنعها إنكي في لحظة سكر، الى موظفين فاشلين فتحاصرهم وتسجنهم تحت الأرض لكي لايهددوا الإنسان، ثم تتحول ننماخ إلى خبازة في زمن الحصار لتوفر الخبز للناس. لكن الشاعر تبلعه حيةٌ وتؤدي به الى نفق ساحة التحرير في بغداد الذي تحول الى مزبلةٍ ومكانٍ للخراب وفي هذا الفصل يتماهى الشاعر مع ديموزي الذي يكون قد سقط في هذا العالم الأسفل (ساحة التحرير) لكنه بدلاً من أن يراه إلهاً للخضرة والوفرة والجمال فإنه يراه بائعاً للخرز وصور

الممثلات والأختام ويربط شعره بماشات مصبوغة بالأصفر وتحت أصابعه الوسخ ، أما قصته مع إنانا فتتحول الى حكاية شعبية عن الحوريات، لقد تحولت قوة الخصب إلى ضعف مبدد، ثم يلمح حانة عباسية يرى فيها المغني (سياط) والعازف (زلزل) والناس تسكر بقوة وتتداعى صور العالم الأسفل الموحية بالجنس الأسود وتظهر خرز الدم على الكتب الخاصة وتسقط الكلمة ويُنفى الشعراء لكن ديموزي يكمل دورته المأساوية عندما يسقط بين يدي العسس والمخبرين وتظهر عمة الشاعر وهي تندب الموتى وتحيي مراسيم العزاء الطقسية حيث يتذكرها الشاعر عندما كان يجلس في غرفته الصغيرة وينظر بـ وف ورهبةٍ ورغبةٍ الى النساء ، أيام كان صبياً في مدينة الثورة في بغداد ، لتظل صورة لطم النساء عالقةً في وجدانه حيث تجد غورها البعيد في طقوس استنزال المطر المرسومة على طبقٍ فخاري في سامراء قبل ثمانية آلاف سنة مرسوم عليه أربع نساءٍ عاريات ينثرن شعورهن نحو الشرق لتتشكل صورة الصليب المعقوف

(السواستيكا) التي ترمز في العـراق القـديم إلـى الخصب وصلاة الإستسقاء، الصورة ذاتهـا لطـم النساء في باحة بيت أهله ونثر شعورهن الآن وقبل آلاف السنوات.

في الشمس الإنفلونزية الفاقعة التي تخـرج نهاراً أو ليلاً يظل الشاعـر معذبـاً بـين هـزات الحروب ولوعاتـه الجسدية..مخرّمـات احلامنـا الطويلة ، الأكفـان والفواتح مرابعنا التي لاتـشيخ .. ويرى في نهاية كل هذا العذاب الليط فـي يـده والعملة المزيفة ، ويـرى البالوعـات المفتوحـة والشوارع المحفرة آثار اللهط على المجد ويـرى تماثيل الأقوياء تقطر دماً ورصاصاً ، أما نحن فلا تماثيل لنا .. ولكنها تقطر مطـراً. وفـي الفـصل السادس يصادفه درج يصعد به الى عربات (نبـو) حيث يشاهد مكتبةً في الطابق الثالث ويـرى كتبـاً غامضةً وسريةً ربما يكون قـد كتبهـا هـو فـي مخطوطات مازالت غير منشورة أو تمنى أن يكتبها وتمثل هذه الكتب مجموعـة اهتماماتـه المعلنـة والسرية في الثقافة. ويصعد فيرى البابليين الجـدد

يحتفلون بعيد رأس السنة (الأكيتو) لكنه عيدٌ مفجع حيث استولى الأعراب عليه ودمروه. وتستمر فصول الحية ودرج ويشهد وفاة مهندز بغداد (الحجاج بن أرطأة) ويطابق بين بغداد اليوم وبغداد الأمس حيث يقتل السياسي المبدع في الاثنين فيرثي هذا الخراب المتواصل ثم ينزل في حية الغريزة الى الجحيم ويطوف فيه ليعرف تضاربه ويرى ثعابين الطب التي التفت على العصا ويرى أبناء ليلبث التي أنجبت أولاد الليل ، ويرى في الشوارع الأكباد المتفسخة التي تسمى نصوص (في إشارة سخرية لما يكتب في عصره من شعرٍ تافهٍ يكتبه مدّاحو السلطان الجديد ويكتبه المتشاعرون الحديثون). وفي درج نوح يتصل الشاعر بنوح تلفونياً عبر سلك طويل يمر عبر العصور وعبر ماء الطوفان ويعرف منه بأن أصل الناس هنا غير معروف وأنهم لم يصعدوا مع نوح في السفينة ، ثم يستمر النص في صعودٍ ومشيٍ وهبوط حتى نصل في الفصل الثامن والعشرين الى مربع يحمل (٩٨) ويكون الشاعر قد انتهى في جولته اليومية هذه الى

المكان الذي اعتاد أن يلتقي فيه أصدقاءه ، في آخر الليل ، في نادي اتحاد الأدباء في بغداد قرب ساحة الأندلس وتكون الساعة قد قاربت الثالثة بعد منتصف الليل وهو يخوض معهم في نقاشات طويلة في الشعر والجمال والثقافة والحرب فيسأل: مَنْ..منْ سبب الحرب؟ نايٌ بليدٌ وأعمى يعزف للماعز منذ اكتشاف الزراعة ، سبب الحروب طفولةٌ مقطّعةٌ وأغانٍ سوقية. لابد لنا من الجنون كلّه حتى نشفى ، ويستنجدُ بالقدر لكي يرمي نرد اللعبة وأن تأتيه درجتان (دو) لكي يصل الى الرقم (١٠٠) ويفوز وينتهي كلّ شيء..لايعرف طبيعة النهاية ولكن كل شيء يجب أن ينتهي لكنّ القدر يأتيه بـ (١) ليقفز إلى المربع (٩٩) الذي يحمل أطول حيّةٍ تهبط به الى الرقم (١) من جديد وهناك يكون بيته ، فيركب سيارة الأجرة وهو مطوّحٌ بالتعب والسكر والكلام وتخترقُ السيارة شوارع بغداد من ساحة الأندلس إلى مجمع حي السلام قرب البياع ، وتبدو له هذه الشوارع مثل جسد حيّةٍ ملتويةٍ وهي تبلعه في آخر الليل ليختتم بها رحلة

يومه التي تتكرر كلّ يوم بنفس الطريقة وبمـــشاهد مختلفة ، وهكذا تظهر رمزية الحية والدرج كلعبـــة خفيّة تحت أقدامنا حيث تلعبُ بنا أقدار النرد الـــذي لا نعرف من يرميه وأين ولمـــاذا..؟ إنهـــا أقـــدار العراقي المدججّة بالعبث والموت المجاني والقـــسر والإلحاق والحروب والدمار والخـــراب والـــصدفة والمهانة وأمواج التاريخ المتدافعـــة فـــي شـــوارع الحاضر. وقبل أن يصل الشاعر الى بيتـــه يرســـم صورة بغداد الحزينة النائمة على جراحها وهي تئنّ في آخر الليل .. ولكنه يتذكر بأنه حمل صباحاً معه كاميرا فيخرجها ويصور صـــوراً لإبلـــيس وهـــو يقذف ماء الطوفان من فمه والمعدان وهم يهربون ويحملون القفف والأطفـــال الحزانـــي والامهـــات والأفـــاعي والأولياء وعشتار المـــدمرة وصـــورة لفرسان الحروب والموت بالألوان. ويصل الشاعر الى بيته فتلقاه ابنته الصغيرة التي أهدى العمل لها والتي ولدت في فم الحرب ويحكي لها حكاية كـــلّ ليلة لكنه ينصحها وينـــصح أبنـــاءه أن لا يفكـــروا بالكمال والمثل وأن لا يسعون لنيل الحقيقة كاملـــة

ممثلة بالرقم (١٠٠) لأنهم سيخسرون أشياء كثيرة وأن عليهم أن يتمتعوا بالحياة كما هي لأن الكمال هو الجحيم والوصول إليه مستحيل والحياة، كلها، عبارة عن حيّة ودرج.

******

مروة: ابنة الشاعر التي أهديت لها هذا العمل، ولدت في ١٩٩١/٣/١٢ وكان مخاض ولادتها صعباً وعسيراً بسبب الحرب التي اندلعت منذ ١٩٩١/١/١٧، فقد انعدمت المواصلات والأتصالات والكهرباء والمياه واندلعت بعد توقف اطلاق النار ثورات واضطرابات في المحافظات العراقية، وقد بدأ الشروع بكتابة (حيّة ودرج) بعد ولادتها مباشرة حيث يظهر والدها /الشاعر وهو يحملُ الحبلَ السريّ لها ويحاول دفنه في مكان ما جرياً على العادة الشعبية في العراق بدفن الحبل السري للوليد في مكان يتمنى الأهل أن

يرتبط به كالمدرسة أو مكان العمل ...الخ.

المهنذر: المهندس، وقد وردت في الكتب العربية التراثية بصيغة مهنذر.

جنطة: حقيبة في اللهجة الشعبية العراقية.

أسماء أصدقاء الشاعر الواردة في (قبل اللعب) هم من الشعراء والتشكيلين والمسرحيين العراقيين المحيطين بالشاعر. وهناك تناسق بين ظنونهم حول ما يحمله الشاعر واهتماماتهم أو ذكريات الشاعر بهم بصورة عامة.

١. ديموزي: الإله الراعي في الأساطير السومرية وكانت طقوس الحزن على موته تجرى في عيد الزكَمك الثاني الذي كان يجرى في شهر أيلول وتتضمن قصّ الشعر من الجوانب ونسميه اليوم بالعامية حلاقة (الحواف).

عبد الزهرة: كان يمكن أن يكون هذا هو أسم الشاعر بعد أن ظهر الطالع على يد عرّاف ولكن والده أصرّ على اسم (خزعل).

صحن صيني: الصحن المصنوع من الخزف

الصيني.

٢. نانشة: إلهة السمك عند السومريين.

سُكّالي: اسم وزير الإله إنكي إله الماء والحكمة السومري في أسطورة إنكي وننخرساج.

نانا ، ننار: أسماء إله القمر السومري.

الزايرجات: علوم عرافة قديمة تعتمد على الأرقام والحروف.

عشتار: إلهة الحب والجمال البابلية والإشارة إلى شهر آب تتضمن إشارةً إلى غزو الكويت في ١٩٩٠/٨/٢.

٣. ننماخ: الإلهة السومرية الأم.

إنكي: إله الماء والحكمة السومري.

نركَال: إله العالم السفلي السومري.

٤. سياط ، منصور زلزل: مغنيان من العصر العباسي.

البيتان الشعريان العموديان لشاعر عباسي مغمور.

عزازيل: اسم من أسماء الشيطان.

٥. إي – أو – في: كلمة سومرية تعني الماء.

٦. نبو: إلـــه الحكمـــة البـــابلي (ابـــن مـــردوخ) والآشوري (ابن آشور).

البقرة نوت: إلهة السماء التي تصور على أنها بقرة في الأساطير الفرعونية.

المندالا: الدائرة ذات المركز.

ساروس: دورة فلكية بابلية.

النحل الأورفية: مذاهب سريّة في الديانة الإغريقية تُنسب إلى أورفيوس.

النساطرة: مذهب مسيحي شرقي انتشر في العراق وايران.

الكنـــزا: الكتاب المقدس للصابئة المندائيين.

حرّان: مدينة اشتهرت بتاريخها الديني الخاص.

عشيرا: الإلهة الأم عند الكنعانيين.

علي باليل: أحد أهم شعراء البند في العراق.

ك /ن: حرفان مقدسان ، وهمـــا عنـــوان البيـــان الشعري الثالث للشاعر.

عقدة الأفاعي: رواية أندريه موريان ويقصد بهـــا القلب.

علم الجفر: علم عرافـــة قـــديم يـــستعمل مقابلـــة

الأرقام بالحروف.

الكَالو: جند الشياطين القساة في الأساطير السومرية.

زمّارو: اسم عازف الناي بالسومرية

الأكيتو: عيد رأس السنة البابلية.

٧. الحجاج بن أرطأة: مهندس بغداد المدورة في عصر أبي

جعفر المنصور.

٨. حادثة وفاة أخ الشاعر (خالد) عام ١٩٨٢ في بداية المقطع الثامن ، وفوزية هي أخت الشاعر التي توفيت وهي طفلة في نهاية الخمسينات.

سدرا: اختصار لإسم (زيوسدرا) وهو نوح السومري.

بابا: إلهة الطب السومري.

ننازو: إله العالم الأسفل السومري.

ننكشزيدا: إله العالم الأسفل السومري ورمزهُ العصا والثعبان الذي هو رمز الطب.

دامو: الإله الطفل الذي يمثل النسخ الصاعد والنازل في النباتات.

ليليث: شيطانة الليل وهي حواء الباطنية.

٩. بشّار: الشاعر العباسي بشّار بن برد.

كرامر ضد كرامر: فيلم من بطولة داتسن هوفمان.

هاملت بلا هاملت:مسرحية للشاعر عرضت في ١٩٩٢.

سفر سومر: الكتاب الأول للشاعر في حقل المثولوجيا صدر عام ١٩٩٠.

١٠. منصور: الشاعر منصور عبد الناصر.

١١. الهلمّة: المجموعة أو الحشود.

الثعلب الذي بال في البحر وقال: ياه كل هذا البحر خرج مني ، مثل سومري عن التنطع.

١٢. جسّومة: اسم والدة الشاعر.

١٣. مي: نواميس الحضارة عند السومريين.

١٤. تيامت: الإلهة البابلية الأم الأولى. إلهة المياه المالحة.

١٥. شنعار: ربما كان هو الاسم الذي ورد ليدلّ على سومر

١٦. في المرويات الدينية القديمة.

١٧. مقهى حسن عجمي: مقهى الأدباء العراقيين في شارع

١٨. الرشيد / الميدان.

الفضيلية: قرية تربية الجاموس في أطراف بغـداد أصابها مرض الطاعون البقري.

١٩. الأبسو: مياه الأعماق ، المياه العذبــة في الأساطير السومرية.

كركوك: مدينة في شمال العراق حيث ولد الشاعر.

الشوّاكة: منطقة وسط بغداد مكانهـا الآن شـارع حيفا.

سيد سربوط (سيد سروط): هو السيد سروط بـن السيد محسن بن السيد كريم بن السيد إدريس بـن السيد علي وينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكـاظم عليه السلام وهو من أولياء الله الصالحين والـذي كانت له شهرة واسعة في جنوب العراق توفي في بداية الثمانينات وتحكى عن ولادته قصة اسطورية ترى أنه ولد ميتاً أو في الجفاف فسرطته (بلعتـه)

أمه وأنجبته ثانيةً.

إيكاروس: الذي صنع له أجنحة ثم سقط في البحر لأن الشمع الذي يربط الأجنحة ذاب (اسطورة إغريقية)

إيتانا ، آدابا: شخصيات أسطورية سومرية صعدت إلى السماء.

٢٠. شغب: جارية ومغنية من العصر العباسي.

٢١. بكو: الطبل بالسومرية.

٢٢. إيروس: إله الحب والرغبة الإغريقي.

٢٣. في بداية المقطع توظيف واضح لاسطورة (إيتانا الراعي) السومرية.

٢٤. أسلوّحي: الإسم القديم (السومري) للإله البابلي مردوخ ، وهو إله الماء والغيوم.

٢٥. زيوسدرا: نوح الطوفان السومري وترد في الأسطورة أنه بعد نهاية الطوفان أنه قدّم تقدمةً للآلهة فشمت رائحتها فالتمت عليها كالذباب.

إيرا: إله الطاعون السومري.

صدر للشاعر

أولاً / في حقل التـاريخ والمثولوجيـا والأديـان القديمة.

١. سفر سومر – دار عشتار. بغداد ١٩٩٠.
٢. حكايات ســومرية – وزارة الإعــلام. بغــداد ١٩٩٥.
٣. مثولوجيــا الأردن القــديم – وزارة الــسياحة والآثار. عمان ١٩٩٧.
٤. أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ – دار الشروق عمان ١٩٩٧.
٥. جذور الديانة المندائية – مكتبة المنصور. بغداد ١٩٩٧.
٦. الدين السومري – دار الشروق. عمان ١٩٩٧.
٧. بخور الآلهة (دراســة فــي الطــب والــسحر والأسطورة والدين) – الدار الأهليــة. عمــان ١٩٩٨.
٨. متون سومر (التاريخ . المثولوجيا . اللاهوت

. الطقوس) – الدار الأهلية. عمان ١٩٩٨.
٩. إنجيل سومر – الدار الأهلية. عمان ١٩٩٨.
١٠. إنجيل بابل – الدار الأهلية. عمان ١٩٩٨.
١١. الدين المصري – دار الشروق. عمان ١٩٩٩.
١٢. الآلهة الكنعانية – دار أزمنة. عمان ١٩٩٩.
١٣. المعتقدات الآرامية – دار الشروق. عمان ١٩٩٩.
١٤. موسوعة الفلك عبر التاريخ – دار أسامة. عمان ٢٠٠١.
١٥. المعتقدات الكنعانية – دار الشروق. عمان ٢٠٠١.
١٦. المعتقدات الأمورية – دار الشروق. عمان ٢٠٠٢.
١٧. أدب الكالا .. أدب النار – المؤسسة العربية للدراسات والنشر. عمان ٢٠٠٢.
١٨. مثولوجيا الخلود – الدار الأهلية. عمان ٢٠٠٢.

19. المعتقدات الإغريقية – دار الشروق. عمان 2004.

20. المعتقدات الرومانية – دار الشروق. عمان 2005.

21. تاريخ القدس القديم – المؤسسة العربية للدراسات والنشر. عمان 2005.

ثانياً / في حقل نظرية الشعر.

العقل الشعري (جزءان) – دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد 2004.

ثالثاً / في حقل الشعر.

أ- المجاميع الشعرية.

ب-

1- يقظة دلمون – دار الرشيد. بغداد 1980.

2-أناشيد إسرافيل – دار الشؤون الثقافية

العامة. بغداد ١٩٨٤.

٣-خزائيل – دار الشؤون الثقافية العامة.

بغداد ١٩٨٩.

٤-عكازة رامبو – دار الأمد. بغداد ١٩٩٣.

٥-فيزياء مضادة – دار المنصور. بغداد ١٩٩٧.

ت-الأعمال الشعرية.

١- المجلد الأول: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ٢٠٠١

ويضم:

١) أطلس شرقي.
٢) فيزياء مضادة.
٣) قصائد الصورة.
٤) أناهيت.
٥) إسمعي رمادي .. إسمعي موسيقا الذهب.
٦) مخطوطات غجرية.

٢-المجلد الثاني: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ٢٠٠٥ ويضم:

١) يقظة دلمون.
٢) أناشيد أسرافيل.
٣) الياقوتات.
٤) موسيقا لهدم البحر.
٥) خواتم الأفعى.
٦) وحيداً عند عمود السماء.
٧) السومرية أحلام في اتضاح حجمها وفراديسها العالية.

رابعاً: المسرحيات المعروضة.

١. عزلة في الكريستال ١٩٩٠.
٢. حفلة الماس ١٩٩٢.
٣. هاملت بلا هاملت* ١٩٩٢.

٤. الغراب ١٩٩٢.
٥. مسرحيات قصيرة جداً ١٩٩٣.
٦. تموز في الأعالي ١٩٩٣.
٧. قيامة شهرزاد ١٩٩٤.
٨. نزول عشتار إلى ملجأ العامرية ١٩٩٤.
٩. أكيتو (الليالي البابلية) ١٩٩٥.
١٠. مفتاح بغداد ١٩٩٦.
١١. أنيما ١٩٩٧.
١٢. سيدرا* ١٩٩٩.

* مسرحيتا (هاملت بلا هاملت وسيدرا) صدرتا في كتاب واحد عن دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٥.

الفهرس